الإمام ابن حبان ومنهجه في كتاب الثقات

المبحث الأول : أهمية الإسناد وسبب التصنيف في علم الجرح والتعديل

المبحث الثاني : ذكر بعض من يعتمد قوله في الجرح والتعديل

المبحث الثالث : الْمُصَنَّفَاتُ فِي عِلْمِ الرِّجَالِ حَتَّى عَصْرِ الإِمَامِ ابْنِ حِبَّانَ

المبحث الرابع : مشروعية الجرح والتعديل وأنها ليست بغيبة

المبحث الخامس : ترجمة الإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي

المبحث السادس : ثناء العلماء على الإمام ابن حبان

المبحث السابع : صحة نسبة كتاب «الثقات» لابن حبان

المبحث الثامن : منهج الإمام ابن حبان في كتابه «الثقات»

المبحث التاسع : ما نسب إلى الإمام ابن حبان من التعنت في التجريح والتساهل في التوثيق

المبحث العاشر : منهجنا في تهذيب وتقريب كتاب «الثقات»

المبحث الأول

أهمية الإسناد وسبب التصنيف في علم الجرح والتعديل

إن الفتن التي مرت بها الأمة ـ شرفها الله تعالى ـ كان لا بد لها وأن تهتم بالإسناد والسؤال عنه مبكراً ـ وما ذلك إلا للذب عن هذا الدين القويم ـ وخاصة في أعقاب الفتن التي ظهرت مع بداية خلافة الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبالأخص مع نهاية خلافة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، حيث استشهدا غدراً.

مما أدى إلى تمزُّق الأمَّة وتفرُّق رجالها، ففشى الكذب، وظهر الوضع في حديث رسول الله ﷺ.

ولقد بدأ الاهتمام بالإسناد والسؤال عنه في القرن الثاني من الهجرة النبوية الشريفة، وذلك في أعقاب الفتن التي بدأت في عصر الصحابة، وأدت إلى التمزق والافتراق بين المسلمين، مما أدى إلى ظهور الكذب والوضع في الحديث، والافتراء على رسول الله ﷺ، مما جعل العلماء يتثبتون من الروايات، ويسألون الراوي عن إسناده، ولا يقبلون منه قوله: عن فلان عن فلان، بل لا بد من التحديث والإخبار، فيقول: حدثنا فلان، أخبرنا فلان، وذلك في القرن الثاني زمن كبار التابعين، فكانوا يتناقلون أقوال العلماء عن الرجال دون تدوين لأقوالهم في مصنَّف، أمثال الإمام شعبة[1]، والإمام الشافعي، وأبي حنيفة، ويزيد بن هارون[2]، والإمام مالك[3] وغيرهم

---

(1) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري، قال عنه الذهبي: ثبت حجة ويخطىء بالأسماء قليلاً، الكاشف: ت: 2278، وقال ابن حجر: ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذبّ عن السنة وكان عابداً من السابعة (ع)، تقريب التهذيب: ت: 3087.

(2) هو يزيد بن هارون بن زاذان أبو خالد السلمي الواسطي، قال عنه الذهبي: أحد الأعلام ... قال أحمد: حافظ متقن، وقال ابن المديني: ما رأيت أحفظ منه، وقال العجلي: ثبت متعبد، الكاشف: ت: 6365، وقال ابن حجر: ثقة متقن عابد من التاسعة (ع)، تقريب التهذيب: ت: 8779.

(3) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي أبو عبد الله المدني، قال عنه الذهبي: الإمام، الكاشف: ت: 5240، وقال ابن حجر: الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقين وكبير المثبتين.. من السابعة (ع)، تقريب التهذيب: ت: 7243.

من العلماء الذين تكلموا في الرجال ولم يدوِّنوا أقوالهم في مصنَّفات.

فعن أبي إسحاق[1]، قال: لما أحدثوا تلك الأشياء بعد علي رضي الله عنه، قال رجل من أصحاب علي: قاتلهم الله، أي علم أفسدوا[2].

وقال ابن سيرين[3]: لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم[4].

ولذلك أصبح طلب الإسناد والوقوف عليه من الدين وخصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة، وسنة بالغة من السنن.

قال ابن سيرين: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم[5].

يقول الإمام السخاوي[6] رحمه الله تعالى: وقد روينا من طريق أبي العباس[7] الدغولي قال: سمعت محمد بن حاتم بن المظفر يقول: إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها إسناد، إنما هو صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم فليس عندهم تمييز بين ما نزل من التوراة والإنجيل وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي أخذوها عن غير الثقات[8].

---

(1) هو عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي الكوفي الهمداني، قال عنه الذهبي: أحد الأعلام.. هو كالزهري في الكثرة غزا مرات وكان صواماً قواماً، الكاشف: ت: 4185، وقال ابن حجر: مكثر ثقة عابد من الثالثة اختلط بآخره (ع)، تقريب التهذيب: ت: 5697.

(2) شرح صحيح مسلم: 1/ 40.

(3) هو محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري، قال عنه الذهبي: ثقة حجة كبير العلم ورع بعيد الصيت، الكاشف: ت: 4898، وقال ابن حجر: ثقة ثبت عابد كبير القدر كان لا يرى الرواية بالمعنى من الثالثة (ع)، تقريب التهذيب: ت: 6679.

(4) الجرح والتعديل: 2/ 28، وجامع التحصيل: ص58.

(5) الكفاية في علم الرواية: ص122، وسير أعلام النبلاء: 4/ 611.

(6) هو شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي الأصل القاهري المولد الشافعي المذهب توفي سنة 902 هـ، انظر ترجمته في شذرات الذهب: 4/ 15.

(7) هو الإمام المحدث أبو العباس محمد بن عبد الرحمن بن سابور الدغولي المتوفى سنة 325 هه، انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: 3/ 823.

(8) فتح المغيث شرح ألفية الحديث: 3/ 3.

وهذه الأمة إنما تنص الحديث عن الثقة المعروف في زمانه المشهور بالصدق والأمانة عن مثله حتى تناهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط فالأضبط، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجها أو أكثر حتى يهذبوه من الغلط والزلل، ويضبطون حروفه ويعدوه عداً

فهذا من أفضل نعم الله على هذه الأمة فليوزع الله شكر هذه النعمة.

وقال أبو حاتم الرازي[1]: لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمة[2] يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة.

وقال أبو بكر محمد بن أحمد[3]: بلغني أن الله خص هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبل: الإسناد[4]، [والأنساب، والإعراب][5].

وعند الحاكم في ترجمة عبد الله بن طاهر من تاريخه[6] بسنده إلى إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال: كان عبد الله بن الطاهر إذا سألني عن حديث فذكرته له بلا إسناد، سألني عن إسناده، ويقول: رواية الحديث بلا إسناد من عمل الزمنى، فإن إسناد الحديث كرامة من الله عز وجل لأمة محمد ﷺ.

---

(1) هو الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الرازي المتوفيسنة 275 هـ، انظر ترجمته في تهذيب الكمال: 24 / 381.

(2) في شرح المواهب اللدنية: أمناء، 5/ 394.

(3) هو الحافظ الإمام القدوة أبو بكر محمد بن أحمد بن راشد بن معدان الثقفي الأصبهاني المتوفى سنة 309 هـ، أنظر ترجمته في: تاريخ بغداد: 1/ 302، وسير أعلام النبلاء. 14/ 404، ومختصر تاريخ دمشق: 21/ 270، وتاريخ أصبهان: 2/ 243.

(4) ولم أجد قوله هذا في هذه الكتب، ووجدتها فقط في كتاب شرح المواهب اللدنية: 5/ 395، وقال أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور البغدادي المتوفى سنة 489 هه، ووهم هذا شيخنا الحافظ عبد الفتاح أبو غدة _ أطال الله تعالى لنا عمره _ في حاشية كتابه: الإسناد من الدين وقال: والذي ظهر لي _ أي: فضيلة الشيخ أبو غدة _ أنه هو: أبو بكر محمد بن أحمد بن راشد بن معدان الثقفي مولاهم الأصبهاني.

(5) بياض في الأصل، والتصويب من شرح المواهب اللدنية: 5/ 395

(6) تاريخ نيسابور

ولذا قال ابن المبارك[1] : الإسناد من الدين، لولا الإسناد لقال من شاء : ما شاء[2].

وفي رواية عنه : مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد، كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم[3].

وفي رواية عنه كما في مقدمة مسلم[4] : بيننا وبين القوم القوائم - يعني : الإسناد[5].

وقال أيضاً لمن سأله[6] عن حديث[7] : عن الحجاج بن دينار، عن النبي ﷺ كما في المقدمة[8] أيضاً : إن بين الحجاج وبين النبي مفاوز[9] تنقطع فيها أعناق المطي[10].

وعن الشافعي قال : مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل، لعل فيها أفعى تلدغه وهو لا يدري[11].

وعن الثوري[12] قال : الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي

---

(1) هو الإمام الثقة المحدث أبو عبد الرحمن عبد الله بن مبارك بن واضح الحنظلي المتوفى سنة 181 هـ، انظر ترجمته في: المعارف لابن قتيبة: 511، والولاة والقضاة: 368، والعبر: 1/ 232، 236، 270، وطبقات الصوفية: 7، 44.

(2) راجع تاريخ بغداد: 6/ 166، ومقدمة صحيح مسلم: 46، 47.

(3) أدب الإملاء والاستملاء: ص6، والكفاية في علم الرواية: ص393، وشرح المواهب اللدنية: 5/ 393.

(4) مقدمة صحيح مسلم: 1/ 48.

(5) والمراد من هذا الكلام: أي: إن جاء بإسناد صحيح قبلنا حديثه وإلا تركناه، فجعل الحديث كالحيوان، لا يقوم بغير إسناد، كما لا يقوم الحيوان بغير قوائم.

(6) والسائل هو: أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى الطلقاني.

(7) والحديث الذي سئل عنه هو: «إن من البر بعد البر، أن تصلي لأبويك مع صلاتك وتصوم لهما مع صومك».

(8) مقدمة صحيح مسلم: 1/ 49.

(9) المفاوز: جمع مفازة، وهي الأرض القفر البعيدة عن العمارة وعن الماء، التي يخاف الهلاك فيها.

(10) حلية الأولياء: 8/ 166، وتاريخ بغداد: 1/ 364.

(11) الإرشاد: 1/ 154، وشرح المواهب اللدنية: 5/ 393.

(12) هو الإمام المحدث أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي المتوفى سنة 161 هـ، =

شيء يقاتل؟[1]

وقال بقية[2]: ذاكرت حماد بن زيد[3] بأحاديث فقال: ما أجودها لو كان لها أجنحة ـ يعني: الأسانيد[4].

وقال مطر الوراق[5] في قوله تعالى: ﴿أو أثارة من علم﴾[6] قال: إسناد الحديث[7].

وقال عبد الله بن إدريس[8]: ربما حدث الأعمش بالحديث ثم يقول: بقي رأس المال: «حدثني فلان قال: حدثنا فلان عن فلان»[9]، يعني: الإسناد[10].

= انظر ترجمته في طبقات خليفة: 168، وسير أعلام النبلاء: 7/ 229، وتهذيب التهذيب: 11/ 155.

(1) المجروحين: 1/ 27، وسير أعلام النبلاء: 7/ 273، وأدب الإملاء والاستملاء: ص8، وتدريب الراوي: 2/ 160.

(2) وهو: الحافظ أبو محمد بقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز الكلاعي الحمصي المتوفى سنة 197 هـ، انظر في: طبقات ابن سعد: 7/ 469، وتذكرة الحفاظ: 1 289، والميزان: 1/ 3310.

(3) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري، قال عنه الذهبي: قال ابن مهدي: ما رأيت أحداً لم يكتب أحفظ منه، وما رأيت بالبصرة أفقه منه، ولم أر أعلم بالسنة منه، الكاشف: ت: 1219، وقال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه من كبار الثامنة (ع)، تقريب التهذيب: ت: 1635.

(4) الضعفاء للعقيلي: 1/ 162، وتهذيب التهذيب: 1/ 419، وتاريخ بغداد: 7/ 124، وشرح المواهب اللدنية: 5/ 393.

(5) هو مطر بن طهمان الوراق أبو رجاء الخراساني، توفي سنة 125 هـ، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه النسائي: ليس بالقوي، وقال عنه ابن حجر: صدوق كثير الخطأ وحديثه عن عطاء ضعيف من السادسة، انظر ترجمته في تقريب التهذيب: ت: 6699، والثقات: 5/ 435، والضعفاء والمتروكين: ت: 567، وسير أعلام النبلاء: 5/ 452.

(6) سورة الأحقاف، الآية: 4.

(7) التدوين في أخبار قزوين: 4/ 129.

(8) هو عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي أبو محمد الكوفي، قال عنه الذهبي: قال أحمد: كان نسيج محده، الكاشف: ت: 2627، وقال ابن حجر: ثقة فقيه عابد من الثامنة (ع)، تقريب التهذيب: ت: 3552.

(9) المجروحين: 1/ 27.

(10) حلية الأولياء: 5/ 52.

وحدث بقية، عن عتبة بن أبي حكيم[1] : أنه كان عند إسحاق بن أبي فروة[2]، وعنده الزهري، قال : فجعل ابن أبى فروة يقول : قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ. فقال له الزهري : قاتلك الله يا ابن أبي فروة ! ما أجرأك على الله لا تسند حديثك ؟ تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة[3].

وقال شعبة : كل حديث ليس فيه حدثنا أو أخبرنا فهو خل وبقل[4].

وقال أبو عبد الله : فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له وكثرة مواظبتهم على حفظه لدرس منار الإسلام، ولتمكن أهل الإلحاد والبدع فيه بوضع الحديث وقلب الأسانيد، فإن الأخبار إذا تعرَّت عن وجود الأسانيد فيها كانت بتراً[5].

ولما كثرت في الربع الأول من القرن الثالث الروايات عن رسول الله ﷺ من قبل الخوارج وغلاة الشيعة[6]، والخوارج[7]، .....

(1) هو عتبة بن أبي حكيم الهمداني أبو العباس الأردني، المتوفى بعد سنة 140 هـ، قال عنه ابن معين والنسائي: ضعيف الحديث، وقال عنه أبو حاتم الرازي: صالح، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وقال الذهبي: متوسط حسن الحديث، انظر ترجمته في التاريخ الكبير: 6/ 528، وميزان الاعتدال: 5/ 37، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: 2/ 166، ولسان الميزان: 7/ 300، والكامل في ضعفاء الرجال: 5/ 357.

(2) هو إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة أبو سليمان، المتوفى سنة 136 هـ، قال عنه أحمد بن حنبل: لا يحل الكتاب عنه، وقال الذهبي: تركوه، انظر ترجمته في أحوال الرجال: ت: 207، والمغني في الضعفاء: ت: 566، والتاريخ الكبير: 1/ 396، والجرح والتعديل: 2/ 227.

(3) الكامل في ضعفاء الرجال: 1/ 327، وميزان الاعتدال: 1/ 344، وحلية الأولياء: 3/ 365، ومعرفة علوم الحديث: ص 6.

(4) المحدث الفاضل: ص 517، وحلية الأولياء: 7/ 149، وجامع التحصيل: ص59، وأدب الإملاء والاستملاء: ص7، والكفاية في علم الرواية: ص283.

(5) معرفة علوم الحديث: ص 6.

(6) الشيعة: هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. انظر الملل والنحل: ص169.

(7) الخوارج: جمع الخارجة وهي فرقة خرجت على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه؛ لذلك سميت بالخوارج، وسواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان. انظر الملل والنحل، للشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، ت 548 هـ، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور. ـ ط 8. =

والمعتزلة[1]، والمرجئة[2]، والجهمية[3]، والمشبهة[4]، والفلاسفة[5] الزنادقة،

= ـ بيروت ـ لبنان: دار المعرفة، 1421 هـ ـ 2001 م، 1ج، 1مج: ص131-132.

(1) المعتزلة: فرقة زعمت أنها اعتزلت فئتي الضلالة عندهم: أهل السنة والخوارج، أو هم فرقة سماهم به الحسن البصري لما اعتزله واصل بن عطاء وأصحابه إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية، فمنها: الواصلية أتباع واصل بن عطاء أبي حذيفة الغزال، والهذلية وهم أتباع أبي هذيل حمدان بن هذيل العلاف، والنظامية وهم أتباع إبراهيم بن يسار بن هانئ النظام، والخابطية وهم أتباع أحمد بن خابط، والحدثية وهم أتباع الفضل الحدثي، والبشرية وهم أتباع بشر بن المعتمر، والمعمرية وهم اتباع معمر بن عباد السلمي، والمردارية أتباع عيسى بن صبيح المكنى بأبي موسى الملقب بالمردار، والثمامية، والهاشمية، والجاحظية، والخياطية، والكعبية، والجبائية، والبهشمية. انظر الملل والنحل: ص56-90، القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت 817 هـ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي. ـ ط 3. ـ بيروت ـ لبنان: مؤسسة الرسالة، 1413 هـ ـ 1993 م، 1ج، 1مج: ص1333.

(2) المرجئة: من الإرجاء، وهي على معنيين: أحدهما: بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: ﴿قالوا أرجه وأخاه﴾ [الأعراف: 111]، أي: أمهله وأخره، والثاني: إعطاء الرجاء، أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح؛ لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد، وأما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وقيل الإرجاء: تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، وقيل الإرجاء: تأخير علي رضي الله عنه عن الدرجة الأولى إلى الرابعة، وهي على أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة وهي المرادة هنا، فمنها اليونسية أصحاب يونس بن عون النميري، والعَبَيْدِية أصحاب عبيد المكتئب، والغسانية أصحاب غسان الكوفي، والثوبانية اصحاب أبي ثوبان المرجئ، والتومنية أصحاب أبي معاذ التومني، والصالحية أصحاب صالح بن عمر الصالحي. انظر الملل والنحل: ص161-167.

(3) الجهمية: هي فرقة من الجبرية الخالصة من الجبر وهو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب سبحانه، فالجهمية هي الفرقة التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً، وهم أتباع جهم بن صفوان. انظر الملل والنحل: ص67.

(4) المشبهة: وهم فرقة شبهوا معبودهم على صورة ذات أعضاء وأبعاض، إما روحانية وإما جسمانية، وجوزا عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن، منهم من الشيعة الغالية أتباع هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي، ومنهم الحشوية أتباع أحمد الهجيمي. انظر الملل والنحل: ص120.

(5) الفلاسفة جمع فيلسوف باليونانية ومعناها محب الحكمة، وأصلها من مقطعين: (فيلا) و(سوفا)، وفيلا أي: المحب، وسوفا: أي: الحكمة. انظر الملل والنحل: ص369.

والقصاصين، وبعض الصالحين، والمتعصبين وغيرهم أدرك علماء الأمة الخطر الذي يحيط بأحاديث رسول الله ﷺ، فبدا الإلحاح في طلب السؤال عن الإسناد أشد من ذي قبل وذلك مع أواسط التابعين وصغارهم، وذلك بسبب شيوع الكذب والوضع واتساع نطاقه في عصر أواسط التابعين وصغارهم وعصر أتباع التابعين، حتى أصبح الإسناد ضرورة لا مناص للمحدث من ذكره ؛ لتقبل روايته أو ترد.

وفي بداية النصف الثاني من القرن الثالث فطن الأئمة الذين يحافظون على الدين، ويقومون على نصرته، ويذبون عن سنة رسول الله ﷺ الكذب والوضع، إلى تدوين أقوالهم في الرجال، وتخليده في مصنفات مفردة، مما جعله علماً خاصاً عُرف بعد ذلك بعلم الرجال، أو بعلم الجرح والتعديل.

المبحث الثاني

ذكر بعض من يعتمد قوله في الجرح والتعديل

قال الإمام السخاوي رحمه الله تعالى : وأما المتكلمون في الرجال فخلق من نجوم الهدى، ومصابيح الظُّلَم، المستضاءِ بهم في دفع الرَّدى، لا يتهيأ حصرُهم، في زمن الصحابة رضي الله عنهم وهلمَّ جرّاً[1].

يقول الإمام الذهبي[2] رحمه الله تعالى في مقدمة رسالته : اعلم هداك الله ـ أن الذي قبل الناس قولهم في الجرح والتعديل على ثلاثة أقسام :

الأول : قسم تكلموا في أكثر الرواة، كابن معين وأبي حاتم الرازي.

الثاني : وقسم تكلموا في كثير من الرواة، كمالك وشعبة.

الثالث : وقسم تكلموا في الرجل بعد الرجل، كابن عيينة والشافعي.

والكلُّ أيضاً على ثلاثة أقسام :

أولاً : قسم منهم متعنت في الجرح، متثبِّت في التعديل، يغمز الراوي بالغلطتين والثلاث، ويلين بذلك حديثه.

فهذا إذا وثق شخصاً فعضَّ على قوله بناجذيك، وتمسك بتوثيقه، وإذا ضعف رجلاً فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه، فإن وافقه، ولم يوثق ذاك أحد من الحذاق، فهو ضعيف، وإن وثقه أحد فهذا الذي قالوا فيه لا يقبل تجريحه إلا مفسراً ـ يعني : لا يكفي أن يقول فيه ابن معين مثلاً : هو ضعيف، ولم يوضح سبب ضعفه ـ وغيره قد وثقه، فمثل هذا يتوقف في تصحيح حديثه وهو إلى الحسن أقرب.

وابن معين وأبو حاتم والجوزجاني متعنتون.

ثانياً : وقسم في مقابلة هؤلاء، كأبي عيسى الترمذي، وأبي عبد الله الحاكم، وأبي بكر البيهقي : متساهلون.

---

(1) المتكلمون في الرجال: ص84.

(2) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل: ص158.

ثالثاً : وقسم كالبخاري، وأحمد بن حنبل، وأبي زرعة، وابن عدي، معتدلون منصفون.

فأول من زكَّى وجرَّح [من التابعين] عند انقراض عصر الصحابة :

1 ـ الإمام عامر بن شراحيل أبو عمرو الشعبي، المتوفى سنة 103 هـ[1].

2 ـ والإمام محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري المتوفى سنة 110 هـ[2].

3 ـ والإمام سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، المتوفى سنة 94 هـ[3].

4 ـ والإمام سعيد بن جبير بن هشام أبو عبد الله الوالبي الأسدي، المتوفى سنة 95 هـ[4].

ونحوهم، حُفِظ عنهم توثيق أناس وتضعيف آخرين.

وسبب قلة الضعفاء في ذلك الزمان : قلة متبوعيهم من الضعفاء إذ أكثر المتبوعين صحابة عدول، وأكثرهم من غير الصحابة، بل عامتهم ثقات صادقون، يعون ما يروون، وهم كبار التابعين[5].

---

(1) هو الإمام عامر بن شراحيل الشعبي أبو عمرو، المتوفى سنة 103 هـ، قال عنه ابن حجر: ثقة مشهور فقيه فاضل من الثالثة (ع)، انظر ترجمته في الثقات: 5/ 185، وطبقات الحفاظ: ت: 74، وتقريب التهذيب: ت: 3417.

(2) هو الإمام محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري، المتوفى سنة 110 هـ، قال عنه ابن حجر: ثقة من السادسة (ع)، انظر ترجمته في الثقات: 5/ 348، وتذكرة الحفاظ: 1/ 77، والجرح والتعديل: 7/ 280، وتقريب التهذيب: ت: 6835.

(3) قال عنه ابن حجر: أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، من كبار الثانية اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل، وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه، مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين ع، انظر ترجمته في تقريب التهذيب: ت: 2396، والثقات: 4/ 273، والطبقات: 2/ 46، والجرح والتعديل: 4/ 59.

(4) انظر ترجمته في التاريخ الكبير: 2/ 1/ 461، والثقات: 4/ 275، والطبقات: 6/ 80، والجرح والتعديل: 4/ 9.

(5) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل: ص160.

ولا يكاد يوجد في القرن الأول، الذي انقرض فيه الصحابة وكبار التابعين ضعيف، إلا الواحد بعد الواحد، كالحارث بن عبد الله الأعور الهمداني[1]، والمختار بن أبي عبيدة الثقفي الكذاب[2][3]، وعاصم بن ضمرة السلولي الكوفي[4]، ونحوهم.

نعم فيهم عدة من رؤوس أهل البدع من الخوارج، والشيعة، والقدرية، نسأل الله العافية، كعبد الرحمن بن ملجم، والمختار بن أبي عبيد الكذاب، ومعبد الجهني.

فلما مضى القرن الأول ودخل القرن الثاني كان في أوائله من أوساط التابعين وصغارهم جماعة من الضعفاء، ممن تكُلِّم فيهم غالباً من قِبَل حفظهم وتحملهم وضبطهم للحديث، فتراهم يرفعون الموقوف، ويرسلون كثيراً، أو لبدعة فيهم، كعطية العوفي، وفرقد السبخي، وجابر الجعفي، وأبي هارون العبدي.

فلما كان عند آخر عصر التابعين وانقراض عامتهم، وهو حدود الخمسين ومئة، تكلَّم في التوثيق والتجريح طائفة من الأئمة الجهابذة.

3 ـ فقال الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، المتوفى سنة 150 هـ[5] صاحب المذهب المشهور: ما رأيت أكذب من جابر الجعفي[6].

4 ـ وضعَّف الإمام سليمانُ بن مهران الأعمش جماعةً، ووثَّقَ آخرين.

5 ـ وانتقد الرجال الإمام شعبة بن الحجاج العتكي، وكان متثبِّتاً لا يكاد يروي إلا عن ثقة.

6 ـ ونظر في الرجال الإمام مالك بن أنس الأصبحي صاحب المذهب المشهور.

---

(1) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال: 2/ 170.

(2) انظر ترجمته في لسان الميزان: 6/ 6.

(3) المتكلمون في الرجال: 86 ـ 87.

(4) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب: 5/ 40.

(5) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 156.

(6) هو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، قال عنه الجوزجاني: كذاب، وقال يحيى بن معين: كان كذاباً ليس بشيء، توفي سنة 167 هـ، انظر ترجمته في ميزان الاعتدال: 2/ 103، ولسان الميزان: 7/ 188.

وقد قسَّم الإمام الذهبي من إذا تكلَّموا في الرجال في هذا العصر قُبِل قولهم ورجع إلى نقدهم إلى خمس وعشرين طبقة.

نذكر أهم الرجال في هذه الطبقات :

فمن الطبقة الأولى :

1 ـ الإمام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري، المتوفى سنة 160 هـ[1].

2 ـ والإمام عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي أبو عمرو، المتوفى سنة 157 هـ[2].

3 ـ والإمام عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، الماجشون التيمي المدني، المتوفى سنة 164 هـ[3].

4 ـ والإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي أبو عبد الله المدني، المتوفى سنة 179 هـ[4].

5 ـ والإمام حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة، المتوفى سنة 167 هـ[5].

---

(1) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري، قال عنه الذهبي: ثبت حجة ويخطىء بالأسماء قليلاً، الكاشف: ت: 2278، وقال ابن حجر: ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذبّ عن السنة وكان عابداً من السابعة (ع)، انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 176، وتقريب التهذيب: ت: 3087.

(2) قال عنه الذهبي: الحافظ الفقيه الزاهد.. كان رأساً في العلم والعبادة، الكاشف: ت: 3278، وقال ابن حجر: ثقة جليل من السابعة (ع)، انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 168، وتقريب التهذيب: ت: 4435.

(3) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 198.

(4) قال عنه الذهبي: الإمام، الكاشف: ت: 5240، وقال ابن حجر: الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقين وكبير المثبتين.. من السابعة (ع)، انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 189، وتقريب التهذيب: ت: 7243.

(5) قال عنه الذهبي: هو ثقة صدوق يغلط وليس في قوة مالك، الكاشف: ت: 1220، وقال ابن حجر: ثقة عابد أثبت الناس في ثابت تغير حفظه بآخره من كبار الثامنة (خت، م، 4)، انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 187، وتقريب التهذيب: ت: 1636.

6 ـ والإمام الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري، المتوفى سنة 175 هـ[1].

7 ـ والإمام أبو سعيد إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني الهروي، المتوفى سنة 168 هـ[2].

8 ـ والإمام سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش، المتوفى سنة 168 هـ[3].

9 ـ والإمام أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، المتوفى سنة 161 هـ[4].

ومن الطبقة الثانية:

1 ـ الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي مولى بني حنظلة الكوفي، المتوفى سنة 181 هـ[5].

2 ـ والإمام سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون أبو محمد الكوفي ثم المكي، المتوفى سنة 196 هـ[6].

---

(1) قال عنه الذهبي: ثبت من نظراء مالك، الكاشف: ت: 4691، وقال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه إمام مشهور من السابعة (ع)، انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 200، وتقريب التهذيب: ت: 6381.

(2) قال عنه ابن حجر: ثقة يغرب تكلم فيه في الإرجاء من السابعة (ع)، انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 190، وتقريب التهذيب: ت: 215.

(3) قال عنه الذهبي: الحافظ.. أحد الأعلام، الكاشف: ت: 2132، وقال ابن حجر: ثقة حافظ عارف بالقراءة ورع لكنه يدلس من الخامسة (ع)، انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 144، وتقريب التهذيب: ت: 2882.

(4) قال عنه ابن حجر: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما دلس (ع). انظر ترجمته في تقريب التهذيب: ت: 2445، والثقات: 6/ 401، والطبقات: 6/ 334، والجرح والتعديل: 4/ 222.

(5) قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير من الثامنة (ع)، انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 249، وتقريب التهذيب: ت: 3954.

(6) قال عنه الذهبي: ثقة ثبت حافظ إمام، الكاشف: ت: 2002، وقال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه =

3 ـ والإمام وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي، المتوفى سنة 196 هـ[1].

4 ـ والإمام أبو يحمد بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي الحمصي، المتوفى سنة 197 هـ[2].

5 ـ والإمام إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عتبة الحمصي، المتوفى سنة 181 هـ[3].

6 ـ والإمام عبد الله بن نمير الهمداني أبو هشام الكوفي، المتوفى سنة 199 هـ[4].

7 ـ والإمام الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي أبو علي الزاهد، المتوفى سنة 187 هـ[5].

8 ـ والإمام هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار أبو معاوية الواسطي البغدادي، المتوفى سنة 183 هـ[6].

= إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بآخره، وكان ربما دلَّس لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة (ع)، تقريب التهذيب: ت: 2700.

(1) قال عنه الذهبي: أحد الأعلام ... قال أحمد: ما رأيت أوعى للعلم منه ولا أحفظ، الكاشف: ت: 6056، وقال ابن حجر: ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة (ع)، انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 272، وتقريب التهذيب: ت: 8348.

(2) قال عنه الذهبي: وثقه الجمهور فيما سمعه من الثقات، الكاشف: ت: 619، وقال ابن حجر: صدوق كثير التدليس عن الضعفاء من الثامنة (خت، م، 4)، انظر ترجمته في الكاشف: ت: 619، وطبقات الحفاظ: ت: 257، وتقريب التهذيب: ت: 824.

(3) قال عنه الذهبي: قال يزيد بن هارون: ما رأيت أحفظ منه.. وقال أبو حاتم: لين، الكاشف: ت: 400، وقال ابن حجر: صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم من الثامنة (ي، 4)، انظر ترجمته في تقريب التهذيب: ت: 541، وطبقات الحفاظ: ت: 229.

(4) قال عنه الذهبي: حجة، الكاشف: ت: 3024، وقال ابن حجر: ثقة صاحب حديث من أهل السنة من كبار التاسعة (ع)، انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 299، وتقريب التهذيب: ت: 4069.

(5) قال عنه الذهبي: ثقة رفيع الذكر، الكاشف: ت: 4488، وقال ابن حجر: ثقة عابد إمام من الثامنة (خ، م، د، ت، س)، تقريب التهذيب: ت: 6104، انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 220.

(6) قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي من السابعة (ع)، انظر ترجمته في =

وانتدب في زمان هؤلاء من هذه الطبقة لنقد الرجال الحافظان الحجَّتان :

1 ـ الإمام أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي القطان البصري، المتوفى سنة 198 هـ[1].

2 ـ والإمام أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان البصري اللؤلؤي، المتوفى سنة 198 هـ[2].

وناهيك بهما جلالة ونُبلاً وعلماً وفضلاً، فمن جرَّحاه لا يكاد ـ والله ـ يندمل جرحُه، ومن وثَّقاه فهو الحُجَّة المقبول، ومن اختلفا فيه اجتُهِد في أمره، ونزل عن درجة الصحيح إلى درجة الحسن، وقد وثَّقا خلقاً كثيراً، وضعَّفا آخرين[3].

ومن الطبقة الثالثة :

ثم جاء بعدهم ممن إذا قال في الرجال سُمِع منه

2 ـ والإمام أبو داود سليمان بن داود الطيالسي البصري، المتوفى سنة 204 هـ.

3 ـ والإمام وهب بن جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي البصري[4].

4 ـ والإمام عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني[5] صاحب (المصنف).

= تقريب التهذيب: ت: 7312، والتاريخ الكبير: 4/ 2/ 242، والثقات: 7/ 587، والجرح والتعديل: 9/ 115.

(1) قال عنه الذهبي: الحافظ الكبير ... كان رأساً في العلم والعمل، الكاشف: ت: 6175، وقال ابن حجر: ثقة متقن حافظ إمام قدوة من كبار التاسعة (ع)، انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 268، وتقريب التهذيب: ت: 8511.

(2) انظر ترجمته في التاريخ الكبير: 3/ 1/ 354، والثقات: 8/ 373، وتقريب التهذيب: ت: ، والجرح والتعديل: 5/ 288.

(3) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل: ص167.

(4) قال عنه الذهبي: ثقة، الكاشف: ت: 6105، وقال ابن حجر: ثقة من التاسعة (ع)، تقريب التهذيب: ت: 8417.

(5) قال عنه الذهبي: أحد الأعلام.. صنف التصانيف، الكاشف: ت: 3362، وقال ابن حجر: ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير وكان يتشيع من التاسعة (ع)، تقريب التهذيب: ت: 4554.

5 ـ والإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي القرشي المطلبي صاحب المذهب المشهور، المتوفى سنة 204 هـ[1].

6 ـ والإمام سعيد بن منصور، صاحب (السنن).

7 ـ والإمام أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي البصري، المتوفى سنة 227 هـ.

8 ـ والإمام علي بن الجعد.

وفي هذا الوقت وقبله، صنِّفت (المسانيد)، (والجوامع)، و (السنن)، وبدأ الجمع في كتب الجرح والتعديل والتاريخ وغير ذلك، وبُيِّن حال من هو في الثقة والتثبت كالأسطوانة، ومن هو في الضعف واللين كالريحانة.

ومن الطبقة الرابعة :

وهم أئمة الجرح والتعديل :

1 ـ الإمام أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد الغطفاني، المتوفى سنة 233هـ[2].

2 ـ الإمام الشهير أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي ثم البغدادي، المتوفى سنة 241 هـ[3].

3 ـ والإمام محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري أبو عبد الله المعروف بكاتب الواقدي، المتوفى سنة 230 هـ[4].

4 ـ الحافظ الحجة أحد أعلام الحديث أبو خيثمة زهير بن حرب بن شداد الحرشي النسائي ثم البغدادي، المتوفى سنة 234 هـ[5].

---

(1) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 336.

(2) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 416، وسير أعلام النبلاء: 11/ 71، والنجوم الزاهرة: 2/ 272.

(3) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 417، والثقات: 8/ 18، والتقييد: ص158.

(4) انظر ترجمته في تهذيب الكمال: 25/ 255، والتقييد: ص66، وطبقات الحفاظ: ت: 411.

(5) انظر ترجمته في الثقات: 8/ 256، وسير أعلام النبلاء: 11/ 489، وتذكرة الحفاظ: 2/ 437.

5 ـ والإمام ابن المديني علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع السعدي المعروف بابن المديني، المتوفى سنة 234 هـ[1].

6 ـ وأبو بكر بن أبي شيبة.

7 ـ وإسحاق بن راهويه.

8 ـ وأحمد بن منيع البغوي، صاحب «المسند».

9 ـ والإمام أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري والمعروف بشباب، المتوفى سنة 240 هـ[2].

10 ـ ونصر بن علي الجهضمي

11 ـ وهارون بن سعيد الأيلي.

12 ـ وهناد بن السري.

13 ـ ووهب بن بقية الواسطي.

ومن الطبقة الخامسة:

1 ـ الإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي أبو عبد الله، المتوفى سنة 256 هـ[3].

2 ـ وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي.

3 ـ وإسحاق بن منصور الكوسج.

4 ـ ويعقوب بن شيبة السدوسي

5 ـ والإمام أبو زرعة الرازي عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي المخزومي، المتوفى سنة 264 هـ[4].

---

(1) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 414، وتذكرة الحفاظ: 2/ 428.

(2) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 421، والعبر: 1/ 432.

(3) انظر ترجمته في التقييد: ص30، وطبقات الحفاظ: ت: 560، والكاشف: 2/ 156، وتهذيب الكمال: 24/ 430، وصفوة الصفوة: 4/ 168.

(4) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 2/ 557، وطبقات الحفاظ: ت: 561.

6 ـ والإمام الناقد أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود الحنظلي الرازي، المتوفى سنة 277 هـ[1].

7 ـ والإمام الدوري أبو الفضل العباس بن محمد بن حاتم الهاشمي البغدادي، المتوفى سنة 271 هـ[2].

8 ـ والإمام العجلي أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح، المتوفى سنة 261 هـ[3].

9 ـ والإمام أبو داود سليمان بن أشعث بن شداد بن عمرو السجستاني الأزدي، المتوفى سنة 275 هـ[4].

10 ـ والإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو الحسين، المتوفى سنة 261 هـ[5].

11 ـ والإمام الفسوي أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي المتوفى سنة 277 هـ[6].

12 ـ والإمام الدارمي أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني التميمي المتوفى سنة 280 هـ[7].

---

(1) انظر ترجمته في تاريخ بغداد: 3/ 73، وطبقات الحفاظ: ت: 575، وتذكرة الحفاظ: 2/ 567.

(2) انظر ترجمته في الثقات: 8/ 513، وتاريخ بغداد: 12/ 144، وتذكرة الحفاظ: 2/ 579، والمقتنى في سرد الكنى: ت: 2/ 16.

(3) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 547، وتذكرة الحفاظ: 2/ 560.

(4) انظر ترجمته في طبقات المحدثين: ت: 1170، وطبقات الحفاظ: ت: 592، وتذكرة الحفاظ: 2/ 591.

(5) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 2/ 588، وطبقات الحفاظ: ت: 591، وشذرات الذهب: 2/ 144.

(6) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 2/ 582.

(7) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 2/ 621، وطبقات الحفاظ: ت: 627، وطبقات الحنابلة: 1/ 221، ومرآة الجنان: 2/ 193.

ومن الطبقة السادسة:

1 ـ محمد بن نصر المروزي.

2 ـ وعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني.

3 ـ والإمام المحدث ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المتوفى سنة 273 هـ[1].

4 ـ والإمام الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، المتوفى سنة 297 هـ[2].

5 ـ والإمام النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب الخرساني، المتوفى سنة 303 هـ[3].

6 - وبقي بن مخلد.

7 - والإمامُ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي، المتوفى سنة 307 هـ[4].

8 ـ والإمام البرذعي أبو عثمان سعيد بن عمرو بن عمار الأزدي المتوفى سنة 292 هـ[5].

9 ـ والإمام بحشل أبو الحسن أسلم بن سهل بن أسلم الواسطي المتوفى سنة 288هـ[6].

ومن الطبقة السابعة:

1 ـ أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة.

---

(1) انظر ترجمته في طبقات المحدثين: ت: 1177، الوفيات للقسنطي: ص187، والبداية والنهاية: 11/ 52، وطبقات الحفاظ: ت: 635.

(2) انظر ترجمته في تهذيب الكمال: 26/ 250.

(3) انظر ترجمته في التقييد: ص140، وتذكرة الحفاظ: 2/ 698.

(4) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 701.

(5) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 2/ 743، وطبقات الحفاظ: ت: 715.

(6) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 13/ 553.

2 ـ والإمام أبو القاسم البغوي عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغدادي، المتوفى سنة 317 هـ[1].

3 ـ والإمام الساجي أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن بحر الضبي، المتوفى سنة 307 هـ[2].

4 ـ والإمام الدولابي أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الرازي، المتوفى سنة 310 هـ[3].

5 ـ والإمام أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود المتوفى سنة 307 هـ[4].

ومن الطبقة الثامنة:

1 ـ أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، محدث الحنفية.

2 ـ والإمام الحافظ الناقد ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، المتوفى سنة 327 هـ[5].

3 ـ وحافظ الأندلس قاسم بن أصبغ بن محمد القرطبي.

4 ـ وثابت بن حزم.

ومن الطبقة التاسعة:

1 ـ الإمام ابن قانع أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الأموي، المتوفى سنة 353 هـ[6].

2 ـ والإمام ابن الأخرم أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن محمد بن يوسف الشيباني

---

(1) انظر ترجمته في تاريخ بغداد: 10/ 111، وطبقات الحفاظ: ت: 712.

(2) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 702.

(3) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 14/ 309.

(4) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 3/ 794.

(5) انظر ترجمته في التقييد: ص331، وتذكرة الحفاظ: 3/ 829، ولسان الميزان: 3/ 432، والمقتنى في سرد الكنى: 2/ 57،

(6) انظر ترجمته في تاريخ بغداد: 11/ 88، والعلائي في كتاب المختلطين: ص70، والكواكب النيرات: ت: 46.

النيسابوري، المتوفى سنة 344 هـ[1].

3 ـ والإمام أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي المصري، المتوفى سنة 347 هـ[2].

4 ـ والإمام ابن السكن أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن المصري البزار المتوفى سنة 353 هـ[3].

5 ـ والإمام الناقد العالم في الجرح والتعديل ابن حِبان البُستي أبو حاتم محمد بن حبان التميمي، المتوفى سنة 354 هـ[4].

6 ـ والإمام أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، المتوفى سنة 365 هـ[5].

7 ـ والإمام أبو أحمد الحاكم الكبير محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي، المتوفى سنة 378 هـ[6].

ومن هذا الوقت تناقص الحفظ، وقل الإعتناء بالآثار، وركن العلماء إلى التقليد، وكان التشيع والاعتزال والبدع ظاهرة بالعراق، لاستيلاء آل بويه ثم، وبمصر والشام والمغرب، لاستيلاء بني عبيد الباطنية.

ومن الطبقة العاشرة:

1 ـ الحافظ الإمام الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد، المتوفى سنة 385هـ[7].

---

(1) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 3/ 864، وطبقات الحفاظ: ت: 804، والإعلام بوفيات الأعلام: ت: 1539.

(2) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 3/ 898، والعبر: 2/ 282.

(3) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 3/ 937، والإعلام بوفيات الأعلام: ت: 1600.

(4) انظر ترجمته في الأنساب: 2/ 209، وسير أعلام النبلاء: 16/ 92، وتاريخ التراث العربي: 1/ 1/ 380.

(5) انظر ترجمته في تاريخ جرجان: ت: 443، وسير أعلام النبلاء: 16/ 154.

(6) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 3/ 976، وطبقات الحفاظ: ت: 882.

(7) انظر ترجمته في تاريخ الإسلام: ص101، ومختصر تاريخ دمشق: 12/ 18، واللباب: 1/ 483، =

2 ـ وأبو عبد الملك أحمد بن محمر بن عبد البر.

3 ـ وأبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم.

4 ـ والإمام ابن منده أبو عبد الله محمد بن أبي يعقوب إسحاق بن أبي عبد اله محمد بن يحيى بن منده العبدي الأصفهاني، المتوفى سنة 395 هـ[1].

5 ـ والإمامُ الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، المتوفى سنة 405 هـ[2].

وكانت السنة قائمة الدولة بالأندلس وبخراسان، وقل أمرها وضعف بمصر والشام والمغرب وبالعراق، وما ذاك إلا لظهور دولة الشيعة والعبيدية.

ومن الطبقة الحادية عشرة:

1 ـ الإمام الكلاباذي أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري، المتوفى سنة 398 هـ[3].

2 ـ والإمام البرقاني أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي، المتوفى سنة 425 هـ[4].

3 ـ والإمام الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق المهراني، المتوفى سنة 430 هـ [5].

4 ـ والإمام السهمي أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى القرشي، المتوفى سنة 427 هـ[6].

= ومفتاح السعادة: 2/ 125، وهدية العارفين: 5/ 683، وله ذكر في البرنامج للوادي آشي: ص121، 198، وفهرس ابن عطية: ص97، وفهرست اللبلي: ص49.

(1) انظر ترجمته في ذكر أخبار أصبهان: 2/ 603، وسير أعلام النبلاء: 17/ 28، وطبقات الحفاظ: ت: 924.

(2) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 17/ 162، وتاريخ بغداد: 5/ 473.

(3) انظر ترجمته في طبقات المحدثين: ت: 921،

(4) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 945، وتاريخ بغداد: 4/ 373.

(5) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 17/ 453، وتبيين كذب المفتري: ص246، وشذرات الذهب: 3/ 245.

(6) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 955، وسير أعلام النبلاء: 17/ 469.

5 ـ والإمام اللالكائي أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري، المتوفى سنة 418 هـ[1].

ومن الطبقة الثانية عشرة:

1 ـ الإمام أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن محمد بن عَلُّوَيْه الوائلي البكري السجزي، المتوفى سنة 444 هـ[2].

2 ـ وأبو عمرو عثمان بن سعيد الداني.

ومن الطبقة الثالثة عشرة:

1 ـ الإمام الحافظ المحدث شيخ بغداد أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، المتوفى سنة 463 هـ.

2 ـ والإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي، المعروف بالبيهقي، المتوفى سنة 458 هـ[3].

3 ـ والحافظ الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النميري القرطبي، المعروف بابن عبد البر، المتوفى سنة 463 هـ[4].

4 ـ والعلامة الحافظ ذو الفنون أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب القرطبي، المعروف بالباجي، المتوفى سنة 474 هـ[5].

ومن الطبقة الرابعة عشرة:

1 – الإمام الحافظ الكبير البارع النسابة الأمير أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن دلف العجلي الجرباذقاني ثم البغدادي، المعروف بابن ماكولا، المتوفى سنة 485 هـ[6].

---

(1) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 951، والمعين في طبقات المحدثين: ت: 1373.

(2) انظر ترجمته في تاريخ الإسلام: ت: 114، وطبقات الحفاظ: ت: 970، وطبقات الحنفية: ت: 923.

(3) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 979.

(4) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 978.

(5) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 992.

(6) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 998.

2 ـ والحافظ الإمام محدث أصبهان أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سليمان الأصبهاني المِلَنْجِيّ، المتوفى سنة 486 هـ[1].

ومن الطبقة الخامسة عشرة:

1 ـ محيي السنة الإمام الفقيه الحافظ المجتهد أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد ابن الفراء الشافعي، المعروف بالبغوي، المتوفى سنة 516 هـ[2].

2 ـ والحافظ الكبير شيخ الإسلام أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطلحي الأصبهاني التيمي، المتوفى سنة 535 هـ[3].

3 ـ والحافظ العلامة أبو الوليد يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن عمر اللخمي الأندلسي الأُنْدي، المعروف بابن الدباغ، المتوفى سنة 546 هـ[4].

4 ـ والإمام الكبير الثقة الثبت الحجة أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين الدمشقي الشافعي، المعروف بابن عساكر، المتوفى سنة 571 هـ[5].

ومن الطبقة السادسة عشرة:

1 ـ الحافظ الإمام المتقن أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف الأنصاري الأندلسي، المعروف بابن بشكوال، المتوفى سنة 578 هـ[6].

2 ـ والإمام العلامة الحافظ عالم العراق وواعظ الآفاق جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن علي بن عبد الله بن محمد البكري الصديقي القرشي، المعروف بابن الجوزي البغدادي الحنبلي، المتوفى سنة 597 هـ[7].

---

(1) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 996.

(2) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 1027، وتذكرة الحفاظ: 4/ 1257.

(3) انظر ترجمته في بغية الوعاة: 1/ 455، وطبقات الحفاظ: ت: 1040، والمنتظم: 10/ 90.

(4) انظر ترجمته في الصلة: 2/ 682، وطبقات الحفاظ: ت: 1052.

(5) انظر ترجمته في النجوم الزاهرة: 6/ 77، وطبقات الحفاظ: ت: 1059.

(6) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 4/ 1339، وطبقات الحفاظ: ت: 1062.

(7) انظر ترجمته في الذيل على طبقات الحنابلة: 1/ 399، وطبقات الحفاظ: ت: 1063.

3 ـ والإمام الحافظ أبو محمد القاسم ابن الحافظ الكبير أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر محدث دمشق المتوفى سنة 600 هـ[1].

ومن الطبقة السابعة عشرة:

1 ـ الحافظ الإمام محدث الإسلام تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، المتوفى سنة 600 هـ[2].

2 ـ والحافظ الإمام الرحال أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي الحنبلي، المتوفى سنة 612 هـ[3].

ومن الطبقة الثامنة عشرة:

1 ـ الإمام الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير، المتوفى سنة 630 هـ[4].

2 ـ والحافظ الإمام البارع مؤرخ العصر مجد الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن، العروف بابن النجار، المتوفى سنة 643 هـ[5].

3 ـ والحافظ الإمام المتقن محدث العراق معين الدين أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، المعروف بابن نقطة، المتوفى سنة 629 هـ[6].

ومن الطبقة التاسعة عشرة:

1 ـ الحافظ الكبير الإمام الثبت شيخ الإسلام زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، بن سلامة بن سعد الشامي ثم المصري، المعروف بالمنذري، المتوفى سنة 656 هـ[7].

---

(1) انظر ترجمته في البداية والنهاية: 13/ 38، وطبقات الحفاظ: ت: 1075.

(2) انظر ترجمته في حسن المحاضرة: 1/ 354، وطبقات الحفاظ: ت: 1077.

(3) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 1082.

(4) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 4/ 1399، وطبقات الحفاظ: ت: 1090.

(5) انظر ترجمته في هدية العارفين: 2/ 122، طبقات الحفاظ: ت: 1106.

(6) انظر ترجمته في وفيات الأعيان: 1/ 520، وطبقات الحفاظ: ت: 1099.

(7) انظر ترجمته في حسن المحاضرة: 1/ 355، وطبقات الحفاظ: ت: 1110.

2 ـ والحافظ شيخ الإسلام المفتي تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشَّهْرَزُوري الشافعي، المعروف بابن الصلاح، المتوفى سنة 643 هـ[1].

3 ـ والحافظ الإمام العلامة الخطيب أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى اليعمري الأندلسي الإشبيلي، المعروف بابن سيد الناس، المتوفى سنة 659 هـ[2].

4 ـ والإمام الحافظ العلامة المجتهد ذو الفنون شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي ثم الدمشقي الشافعي، المعروف بأبي شامة، المتوفى سنة 665 هـ[3].

ومن الطبقة العشرون:

1 ـ الإمام الفقيه الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف بن مِرَي الحِزامي الحوراني الشافعي، المعروف بالنووي، المتوفى سنة 676 هـ[4].

2 ـ والإمام قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي المصري ثم المكي، المعروف بابن القسطلاني، المتوفى سنة 686 هـ[5].

3 ـ والإمام المحدث الحافظ المفيد زين الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن أبي بكر الصوفي الشافعي، المعروف بالأبيوَردي، المتوفى سنة 667 هـ[6].

4 ـ والإمام الفقيه الحافظ المحدث العلامة المجتهد شيخ الإسلام تقي الدين أبو

---

(1) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 4/ 1430، وطبقات الحفاظ: ت: 1107.

(2) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 1117، وشذرات الذهب: 3/ 208.

(3) انظر ترجمته في شذرات الذهب: 3/ 318، وطبقات الحفاظ: ت: 1123.

(4) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 4/ 1470، وشذرات الذهب: 3/ 345، وطبقات الحفاظ: ت: 1128، والدارس في أخبار المدارس: 1/ 24.

(5) انظر ترجمته في شذرات الذهب: 3/ 397.

(6) انظر ترجمته في حسن المحاضرة: 1/ 356، وطبقات الحفاظ: ت: 1130.

الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي، المعروف بابن دقيق العيد، المتوفى سنة 702 هـ[1].

ومن الطبقة الحادية والعشرون:

1 ـ الإمام العالم الحبر الحافظ الأوحد محدث الشام جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الشافعي الكلبي، المعروف بالمزي، المتوفى سنة 742 هـ[2].

2 ـ والإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد نادرة العصر تقي الدين أبو العباس أحمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحليم ابن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني، المعروف بابن تيمية، المتوفى سنة 728 هـ[3].

3 ـ والحافظ الكبير الإمام قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير بن عبد الكريم بن علي الحلبي ثم المصري، المعروف بابن المنير، المتوفى سنة 735 هـ[4].

4 ـ والحافظ مفيد مصر شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن شامة بن كوكب الطائي السوادي الحكمي، المعروف بابن شامة، المتوفى سنة 708 هـ [5].

ومن الطبقة الثانية والعشرون:

1 ـ الإمام الحافظ محدث العصر وخاتمة الحفاظ ومؤرخ الإسلام وفرد الدهر والقائم بأعباء هذه الصناعة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايماز الركماني ثم الدمشقي، المعروف بالذهبي، المتوفى سنة 748 هـ[6].

2 ـ والإمام الحافظ الكبير محدث العصر شيخ الإسلام زين الدين عبد الرحيم بن

---

(1) انظر ترجمته في البدر الطالع: 2/ 229، وطبقات الحفاظ: ت: 1134.

(2) انظر ترجمته في شذرات الذهب: 3/ 136، وطبقات الحفاظ: ت: 1143.

(3) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 1142.

(4) انظر ترجمته في الدرر الكامنة: 5/ 271، وكشف الظنون: 1/ 546.

(5) انظر ترجمته في شذرات الذهب: 3/ 17.

(6) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 1144.

الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم المهراني الكردي الشافعي، المعروف بالعراقي، المتوفى سنة 806 هـ[1].

ومن الطبقة الثالثة والعشرون:

1 ـ الإمام الحافظ الحجة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد المصري الشافعي، المعروف بابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة 852 هـ[2].

ومن الطبقة الرابعة والعشرون:

1 ـ الإمام الشيخ الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي القاهري الشافعي، المعروف بالسخاوي، المتوفى سنة 902 هـ[3].

هؤلاء هم بعض الأئمة الذين قُبِل قولُهم في الجرح والتعديل، فكان من الطبيعي أن يحكم هؤلاء الأئمة على الرجال من خلال ألفاظ تداولوها فيما بينهم، ولكن لكل واحد منهم مدلوله الخاص به، وإليك مشروعية الجرح والتعديل من الكتاب والسنة وأنها ليست بغيبة، وأنه يجوز وضع الكتب في جرح المجروح من الرجال، والإخبار بذلك لطلبة العلم الحاملين لذلك لمن ينتفع به، والله تعالى أعلم.

(1) انظر ترجمته في الضوء اللامع: 4/ 171.

(2) انظر ترجمته في حسن المحاضرة: 1/ 363، وطبقات الحفاظ: ت: 1190.

(3) انظر ترجمته في شذرات الذهب: 4/ 15.

المبحث الثالث

الْمُصَنَّفَاتُ فِي عِلْمِ الرِّجَالِ حَتَّى عَصْرِ الإِمَامِ ابْنِ حِبَّانَ

لقد بدأ الاهتمام بالإسناد والسؤال عنه في القرن الثاني من الهجرة النبوية الشريفة، وذلك في أعقاب الفتن التي بدأت في عصر الصحابة، وأدت إلى التمزق والافتراق بين المسلمين، مما أدى إلى ظهور الكذب والوضع في الحديث، والافتراء على رسول الله ﷺ، مما جعل العلماء يتثبتون من الروايات، ويسألون الراوي عن إسناده، ولا يقبلون منه قوله : عن فلان عن فلان، بل لا بد من التحديث والإخبار، فيقول : حدثنا فلان، أخبرنا فلان، وذلك في القرن الثاني زمن كبار التابعين، فكانوا يتناقلون أقوال العلماء عن الرجال دون تدوين لأقوالهم في مصنف، أمثال الإمام شعبة، والإمام الشافعي، وأبي حنيفة ويزيد بن هارون والإمام مالك وغيرهم من العلماء الذين تكلموا في الرجال ولم يدونوا أقوالهم في مصنفات.

ولما كثرت في الربع الأول من القرن الثالث الروايات عن رسول الله ﷺ من قبل الخوارج وغلاة الشيعة والقدرية والمعتزلة والمرجئة والجهمية والمشبهة والزنادقة والقصاصين وبعض الصالحين والمتعصبين وغيرهم أدرك علماء الأمة الخطر الذي يحيط بأحاديث رسول الله ﷺ، فبدا الإلحاح في طلب السؤال عن الإسناد أشد من ذي قبل وذلك مع أواسط التابعين وصغارهم، وذلك بسبب شيوع الكذب والوضع واتساع نطاقه في عصر أواسط التابعين وصغارهم وعصر أتباع التابعين، حتى أصبح الإسناد ضرورة لا مناص للمحدث من ذكره ؛ لتقبل روايته أو ترد.

وفي بداية النصف الثاني من القرن الثالث فطن العلماء إلى تدوين أقوالهم في الرجال، وتخليده في مصنفات مفردة، مما جعله علماً خاصاً عُرف بعد ذلك بعلم الرجال.

مرَّ تصنيف علم الرجال في مرحلتين، وفي كل مرحلة كانت فكرة التصنيف هذه تتطور بحسب حاجات كل مرحلة، حتى أخذت شكلها ومضمونها الأخير وأسماءها المعروفة لدينا من كتاب الضعفاء والثقات والجرح والتعديل والشيوخ والطبقات والتواريخ والوفيات والأنساب.

فالمرحلة الأولى كانت في أواخر عصر السلف رحمهم الله تعالى، والمرحلة الثانية كانت في عصر الخلف.

فعصر السلف انقسمت فيه التصنيف في علم الرجال إلى عصرين :

الأول : عصر أواخر أتباع التابعين، والتي بدأت معه أوائل التصنيف في علم الرجال.

والثاني : عصر تبع أتباع التابعين كبارهم وأواسطهم وصغارهم، والتي أخذت بإعطاء هذا العلم أهمية كبرى من التصانيف.

وأما عصر الخلف فانقسمت فيه التصنيف في علم الرجال إلى قرنين :

الأول : القرن الرابع الهجري ويبدأ من سنة 300 هـ إلى سنة 400 هـ، وقد قسِّم إلى أربع طبقات.

والثاني : القرن الخامس الهجري ويبدأ من سنة 400 هـ إلى سنة 500 هـ، وقد قسِّم إلى أربعة طبقات.

فأول من صنف في علم الرجال في عصر صغار أتباع التابعين الإمام أبو مسعود المعافى بن عمران الأزدي الموصلي، المتوفى سنة **185 هـ** [1]، فصنف كتاباً ذكر فيه علماء أهل الموصل، أسماه «**تاريخ الموصل**»[2].

ثم تبعه الإمام أبو داود سليمان بن داود الطيالسي، المتوفى سنة **204 هـ** [3]، حيث صنف كتاباً ضمَّ فيه أسماء رجال الإمام شعبة، وعرف باسم «**شيوخ شعبة**»[4].

ثم تلاه الإمام الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، المتوفى سنة **207هـ**[5]، فرأى أن يصنف كتاباً يذكر فيه أحوال الرجال من الصحابة ومن بعدهم من محدثي التابعين طبقة بعد طبقة، وعصراً بعد عصر إلى زمنه، فألف كتاباً أسماه «**الطبقات**

(1) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 1/ 287، وسير أعلام النبلاء: 9/ 80.

(2) ذكره ابن حجر في كتابه الإصابة: 4/ 439، 8/ 250.

(3) انظر ترجمته في الكنى والأسماء لمسلم: ت: 1070، وتذكرة الحفاظ: 1/ 350.

(4) ذكره الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: 19/ 458.

(5) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 9/ 454، ووفيات الأعيان: 4/ 348، وتاريخ بغداد: 3/ 3.

الكبرى»[1]، حتى يكون بذلك أول من صنف في الطبقات.

ثم جاء بعدهما الإمام أبو نعيم الفضل بن دكين بن حماد التميمي، المتوفى سنة **219 هـ**[2]، فصنف كتاباً في تاريخ الرجال أسماه «**التاريخ**»[3]، حتى يكون بذلك أول من صنف في التاريخ.

وما أن انتهى عصر أتباع التابعين، والذي انتشرت في بدايته المصنفات الحديثية، وبدأت في نهايته التصنيف في علم الرجال، حتى ظهرت معالم عصر تبع أتباع التابعين متأثرة بأفكار من سبقهم من صغار أتباع التابعين، واعتبر عصرهم عصر ازدهار للكتب الحديثية، ثم حولوا جهودهم لذبِّ الكذب عن السنة النبوية الشريفة، وكشف أهل الزيع والبدع والضلال فيها، وحماية للسنة من كل ما يشوبها جرحاً وتعديلاً.

فأول من صنف في علم الرجال في عصر كبار تبع أتباع التابعين الإمام محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري أبو عبد الله المعروف بكاتب الواقدي، المتوفى سنة **230 هـ**[4]، فرأى أن يصنف كتاباً أشمل وأوسع من كتاب شيخه يجمع فيه طبقات الرجال من الصحابة والتابعين وأتباعهم إلى وقته، يذكر فيه أحوالهم ورواياتهم، وبعض أقواله فيهم، فوضع كتاباً أسماه «**الطبقات الكبرى**»[5]، وآخر «**الطبقات الصغرى**»[6].

وفي الوقت نفسه رأى الإمام أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد الغطفاني، **ت 233 هـ**[7]، أن يضع كتاباً صريحاً في نقد الرواة خاصة دون غيرهم، ذباً منه عن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكشف ضلالات أهل الزيغ والبدع،

---

(1) ذكره فؤاد سزكين في كتابه تاريخ التراث العربي: 1/ 2/ 106.

(2) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 10/ 142، والنجوم الزاهرة: 2/ 235، وطبقات الحفاظ: ت: 349.

(3) ذكره ابن حجر في كتابه لسان الميزان: 2/ 476.

(4) انظر ترجمته في تهذيب الكمال: 25/ 255، والتقييد: ص66، وطبقات الحفاظ: ت: 411.

(5) ذكره ابن حجر في كتابه المعجم المفهرس: ص 168، وهو مطبوع بدون تحقيق. ـ بيروت ـ لبنان: دار صادر، د.ت، 8ج، 8مج: 6/ 94.

(6) ذكره ابن حجر في كتابه الإصابة: 2/ 98.

(7) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 416، وسير أعلام النبلاء: 11/ 71، والنجوم الزاهرة: 2/ 272.

فصنف في الرجال كتباً كثيرة ممزوجة بأقواله في الرواة الثقات والضعفاء، فوضع كتاباً أسماه «**معرفة الرجال**»[1]، و«**التاريخ**»[2]، ثم رأى أن يصنف في الضعفاء خاصة، فصنف كتاباً أسماه: « **المجروحين**» ، حتى يكون بذلك أول من صنف في علم الرجال توثيقاً وتضعيفاً، وفي الضعفاء خاصة.

وكان في عصره الإمام ابن المديني علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي المعروف بابن المديني، المتوفى سنة **234 هـ**[3]، وكان قد أخذ الشيء الكثير عن الإمام ابن معين في علم الرجال حيث ألف كتاباً فيه سؤالاته ليحيى بن معين، فاستفاد وأفاد، ووضع كتاباً أيضاً طبقات المحدثين من الصحابة ومن بعدهم من التابعين، أسماه «**الطبقات**»[4]، وصنف كتاباً أيضاً في الضعفاء أسماه «**الضعفاء**»[5]، كما رأى أن يستخلص كتاباً في الرواة الثقات خاصة دون الضعفاء، فصنف كتاباً أسماه «**الثقات والمثبتين**»[6]، حتى يكون بذلك أول من صنف في الثقات خاصة.

وبما أن عصره قد كثر فيه من يحدث بأحاديث معللة بعلل غامضة، وظاهرها السلامة منها، لإتقانهم التدليس، ولا يعرفها إلا من كان راسخاً في علم الرجال، رأى أن يضع كتاباً في علل الحديث يبين فيه من سمع منهم ومن لم يسمع من الأئمة، فصنف كتاباً أسماه «**علل الحديث ومعرفة الرجال**»[7]، وله كتاب آخر في العلل، أسماه «**العلل الكبير**»[8]، فيكون أول من صنف في علل الحديث.

وكان قد اطلع على مؤلَّف للإمام يحيى بن معين في أسماء بعض الرجال من علماء

---

(1) ذكره الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ: 2/ 680، وهو مطبوع بتحقيق محمد كامل القصار. ـ دمشق ـ سوريا: مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1405 هـ ـ 1985 م، 2ج، 1مج

(2) ذكره ابن حجر في كتابه المعجم المؤسس: ص173، والسخاوي في كتابه الإعلان بالتوبيخ: ص230، وسيأتي في رواية الدوري.

(3) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 414، وتذكرة الحفاظ: 2/ 428.

(4) ذكره ابن خير في فهرسته: ت: 407، وابن بشكوال في كتابه غوامض الأسماء المبهمة: 1/ 423.

(5) ذكره الإمام الحاكم في كتابه: «معرفة علوم الحديث»: ص71 ـ 72.

(6) ذكره الإمام الحاكم في كتابه: «معرفة علوم الحديث»: ص71 ـ 72.

(7) ذكره ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب: 8/ 339، وهو مطبوع بتحقيق محمد مصطفى الأعظمي. ـ ط 2. ـ بيروت ـ لبنان: المكتب الإسلامي، 1400 هـ ـ 1980 م، 1ج، 1مج.

(8) ذكره ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب: 5/ 24.

البصرة كان قد وصفهم بالقدرية، فعلق عليه بكتاب أورد فيه آراءه فيهم، وسمي بـ «**المسائل**»، وألف أيضاً كتاباً في أسماء وكنى الرواة أسماه «**الأسامي والكنى**»، ثم أفرد كتباً للأسامي، وآخر للكنى، ووضع كتاباً في التدليس، وفي الطبقات، وآخر في التاريخ[1].

وفي وقته صنف الإمام أبو أيوب سليمان بن داود الشاذكوني، المتوفى سنة **234 هـ**[2]، كتاباً في تاريخ الرجال من أهل العلم، أسماه «**التاريخ في طبقات أهل العلم ومن نسب منهم إلى مذهب**»[3].

وتلاه الإمام إبراهيم بن المنذر، المتوفى سنة **236 هـ**[4]، فصنف كتاباً في طبقات العلماء، أسماه «**الطبقات**»[5].

ثم تبعه الإمام أبو الحسن عثمان بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي الكوفي، المتوفى سنة **239 هـ**[6]، فصنف كتاباً في تاريخ الرجال، أسماه «**التاريخ**»[7].

ثم جاء بعده الإمام أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري والمعروف بشباب، المتوفى سنة **240 هـ**[8]، فرأى أن يصنف في طبقات الرواة، فصنف كتاباً أسماه «**الطبقات**»[9]، وكذلك صنف في التاريخ كتاباً أسماه «**التاريخ**»[10]، ذكر فيه الحوادث من مبدأ مولد

---

(1) قال الخطيب البغدادي: وجميع هذه الكتب قد انقرضت، ولم نقف على شيء منها إلا على أربعة أو خمسة فحسب، ولعمري إن في انقراضها ذهاب علوم جمة. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: ص195.

(2) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 480، وشذرات الذهب: 2/ 80، وتذكرة الحفاظ: 2/ 488.

(3) ذكره ابن خير في فهرسته: ت: 349.

(4) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 10/ 689، وطبقات الحفاظ: ت: 459.

(5) ذكره ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب: 8/ 18، وفي كتابه الإصابة: 4/ 621.

(6) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 2/ 444، وأسامي من روى عنهم البخاري في الصحيح: ت: 157.

(7) ذكره ابن حجر في كتابه لسان الميزان: 2/ 272.

(8) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 421، والعبر: 1/ 432.

(9) ذكره ابن ماكولا في كتابه الإكمال: 1/ 27، وهو مطبوع بتحقيق د. أكرم ضياء العمري. ـ ط 2. ـ الرياض ـ السعودية: دار طيبة، 1402 هـ ـ 1982 م، 1ج، 1مج.

(10) ذكره ابن حجر في كتابه المعجم المفهرس: ص171.

النبي ﷺ وما جرى بعده حسب السنين إلى زمنه، وذكر فيه وفيات العلماء والمشاهير، كما صنف أيضاً كتاباً في أسماء المحدثين وكناهم، أسماه «**الأسامي والكنى**»[1].

ثم جاء الإمام ابن عمار أبو جعفر محمد بن عبد الله بن عمار الغامدي البغدادي، المتوفى سنة **242 هـ**[2]، فصنف كتاباً في الجرح والتعديل، أسماه «**معرفة الشيوخ**»[3]، وصنف كتاباً آخر في علل الحديث، أسماه «**العلل**»[4].

وتلاه الإمام أبو علي محمد بن علي بن حمزة الفراهيناني، المتوفى سنة **247 هـ**، فصنف كتاباً ضمَّ فيه تراجم رجال الحديث المروزيين الذين نشؤوا فيها، والذين دخلوا عليها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم قرناً بعد قرن من أهل العلم حتى زمنه، وأسماه «**التاريخ في رجال المحدثين بمرو**».

وجاء بعده الإمام البرقي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد بن البرقي الزهري المصري، المتوفى سنة **249 هـ**[5]، **فصنف كتاباً في تراجم الرجال وضم فيه أقواله فيهم جرحاً وتعديلاً، أسماه «الطبقات»**[6]، وصنف أيضاً كتاب ضعفاء رجال الحديث، أسماه «**الضعفاء**»[7].

وفي وقته صنف الإمام الفلاس أبو حفص عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الصيرفي، المتوفى سنة **249 هـ**[8]، كتاباً ذكر فيه الضعفاء من رجال الحديث، أسماه «**تضعيف الرجال**»[9]، وصنف أيضاً كتاباً في تاريخ الرجال وسني وفاتهم وذكر أحوالهم، أسماه «**التاريخ**»[10].

وما كاد عصر كبار أتباع التابعين أن ينتهي والتي معه انتشرت المصنفات في الرجال

---

(1) ذكره السمعاني في كتابه التحبير في المعجم الكبير: 2/ 73.

(2) انظر ترجمته في تاريخ بغداد: 5/ 416، وتهذيب الكمال: 25/ 509.

(3) ذكره الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: 11/ 469.

(4) ذكره الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: 11/ 469.

(5) انظر ترجمته في الجرح والتعديل: 7/ 301، وسير أعلام النبلاء: 13/ 46.

(6) ذكره ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب: 7/ 414، 6/ 383.

(7) ذكره الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ: 2/ 569.

(8) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب: 8/ 70.

(9) ذكره ابن خير في كتابه الفهرسة: ت: 353.

(10) ذكره ابن حجر في كتابه المعجم المفهرس: ص173، وفي كتابه الإصابة:

من الضعفاء والثقات والطبقات والتاريخ، حتى جاء الإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي أبو عبد الله، المتوفى سنة **256 هـ** [1]، الذي يعتبر أول من ألف في الصحيح المسند عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووضع فيه أسانيد للرجال الثقات، فرأى أن يصنف في الثقات والضعفاء معاً فوضع كتاباً أسماه: «**التاريخ في معرفة رواة الحديث ونقلة الآثار والسنن، وتمييز ثقاتهم من ضعفائهم، وتاريخ وفياتهم**»، كما وضع كتاباً أسماها «**التاريخ الكبير**»[2] رتبه بحسب أسماء الرواة على حروف المعجم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وآخر «**التاريخ الأوسط**»[3] وقد رتبه ترتيباً زمنياً على السنين، **والتاريخ الصغير**»[4] وهو مختصر من تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمهاجرين والأنصار وطبقات التابعين ومن بعدهم ووفاتهم وبعض نسبهم وكناهم، ثم رأى أن يصنف كتاباً في الضعفاء خاصة، فصنف كتاباً أسماه: «**الضعفاء الصغير**»[5]، كما صنف كتاباً في الأنساب أسماه «**التواريخ والأنساب**»، وألّف أيضاً كتاباً ذكر فيه كنى الرواة من المحدثين أسماه «**الكنى**».

وجاء بعده الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن عيسى البغدادي، المتوفى بعد سنة **257 هـ** [6]، فصنف كتاباً في تراجم رجال أهل حمص من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المحدثين والفقهاء، أسماه «**تاريخ الحمصيين**»[7].

وفي هذا الوقت تتبع الإمام محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي، المتوفى سنة **258هـ**[8]، مرويات الإمام الزهري، فصنف كتاباً في علل أحاديثه أسماه «**علل حديث الزهري**»[9].

---

(1) انظر ترجمته في التقييد: ص30، وطبقات الحفاظ: ت: 560، والكاشف: 2/ 156، وتهذيب الكمال: 24/ 430، وصفوة الصفوة: 4/ 168.

(2) ذكره السيوطي في كتابه طبقات الحفاظ: ص253.

(3) ذكره ابن حجر في كتابه المعجم المفهرس: ص166.

(4) ذكره ابن حجر في كتابه المعجم المفهرس: ص166، والسيوطي في كتابه طبقات الحفاظ: ص220.

(5) ذكره السيوطي في كتابه طبقات الحفاظ: ص218.

(6) انظر ترجمته في تاريخ بغداد: 5/ 63.

(7) ذكره المزي في كتابه تهذيب الكمال: 4/ 134، وابن ماكولا في كتابه تهذيب مستمر الأوهام: ص143.

(8) انظر ترجمته في تهذيب الكمال: 26/ 617، والكاشف: 2/ 229، والتعديل والتجريح: 2/ 688.

(9) ذكره ابن خير في فهرسه: 1/ 248، ت: 327.

ثم تلاه الإمام الجوزجاني، أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب السعدي، المتوفى سنة **259 هـ** [1]، حيث ألف كتاباً في الضعفاء خاصة لكثرتهم في عصره، ألفه لكشف أهل البدع والكذابين والزائغين والضعفاء من نقلة الحديث ليذب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكر في مقدمة كتابه، أسماه «**الشجرة في أحوال الرجال**»[2]، كما صنف كتاباً في التاريخ ذكر فيه أسماه «**التاريخ**»[3].

وفي وقته صنف الإمام ابن سُمَيْع أبو القاسم محمود بن إبراهيم بن محمد بن عيسى الدمشقي، المتوفى سنة **259 هـ** [4]، كتاباً في تراجم الرجال العلماء جعلهم في طبقات، أسماه «**الطبقات**»[5].

وفي عصرهما صنف الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد المعروف بالختلي، المتوفى سنة **260 هـ** [6]، كتاباً جمع فيه أقوال الإمام ابن معين في الرجال عرف باسم «**سؤلات ابن الجنيد ليحيى بن معين**»[7].

وصنف أيضاً في هذا العصر الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو الحسين، المتوفى سنة **261 هـ** [8]، كتاباً في أسماء الرجال وكناهم، ولم يأتي بجديد على كتاب الإمام البخاري، ولكنه في بعض الأحيان قد يلحق الترجمة بنقده للراوي جرحاً، أسماه «**الأسماء والكنى**»[9]، وألف أيضاً كتاباً خاصاً في الرواة أسماه

---

(1) انظر ترجمته في الجرح والتعديل: 2/ 148، وتذكرة الحفاظ: 2/ 549، وطبقات الحفاظ: ت: 551.

(2) وهو مطبوع بتحقيق السيد صبحي البدري السامرائي. ـ ط1. ـ بيروت ـ لبنان: مؤسسة الرسالة، 1405 هـ ـ 1985 م، 1ج، 1مج.

(3) ذكره ابن حجر في كتابه الإصابة: 4/ 350.

(4) انظر ترجمته في سير أ'لام النبلاء: 13/ 55، وتذكرة الحفاظ: 2/ 614، وطبقات الحفاظ: ت: 622.

(5) ذكره ابن ماكولا في كتابه الإكمال: 1/ 229، والذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ: 2/ 614.

(6) انظر ترجمته في تاريخ بغداد: 6/ 120، والمقصد الأرشد: 1/ 226.

(7) ذكره ابن حجر في كتابه المعجم المفهرس: ص173، وهو مطبوع بتحقيق د. أحمد محمد نور سيف. ـ ط1. ـ المدينة المنورة ـ السعودية: مكتبة الدار، 1408 هـ ـ 1988 م، 1ج، 1مج.

(8) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 2/ 588، وطبقات الحفاظ: ت: 591، وشذرات الذهب: 2/ 144.

(9) ذكره السيوطي في كتابه طبقات الحفاظ: ص265.

«**الطبقات**»[1]، وصنف كتاباً ذكر فيه شيوخ الإمام مالك بن أنس، أسماه «**مشايخ مالك**»[2].

وفي هذا الوقت رأى الإمام العجلي أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح، المتوفى سنة **261 هـ** [3]، أن التصانيف قد كثرت في الضعفاء، فوضع كتاباً في الثقات خاصة، فصنف كتاباً أسماه « **التاريخ ومعرفة الرجال الثقات**»[4] وزاد فيه أسماء رجال وثقهم لم ترد عند غيره ممن صنف في الرجال أو في الثقات.

وصنف في عصرهما الإمام أبو زرعة الرازي عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي المخزومي، المتوفى سنة **264 هـ** [5]، كتاباً في الرجال أفرد فيه ذكر الضعفاء أسماه «**الضعفاء**»[6].

وتلاه الإمام أبو الحسن أحمد بن سيار بن أيوب المروزي، المتوفى سنة **268 هـ**[7]، فصنف كتاباً في تراجم رجال الحديث المروزيين الذين نشؤوا فيها، والذين دخلوا عليها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم قرناً بعد قرن من أهل العلم حتى زمنه، وأسماه «**تاريخ مرو**»[8]، أو «**أخبار مرو**»[9].

وتبعه الإمام ابن البرقي أبو بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم، المتوفى سنة

---

(1) ذكره السيوطي في كتابه طبقات الحفاظ: ص265، وهو مطبوع بتحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان. ـ ط 1. ـ الرياض ـ السعودية: دار الهجرة، 1411 هـ ـ 1991 م، 2ج، 2مج

(2) ذكره الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: 8/ 77.

(3) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 547، وتذكرة الحفاظ: 2/ 560.

(4) ذكره ابن حجر في كتابه المعجم المفهرس: ص166، وهو مطبوع بتحقيق د. عبد المعطي قلعجي. ـ ط 1. ـ بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلمية، 1405 هـ ـ 1984 م، 1ج، 1مج.

(5) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 2/ 557، وطبقات الحفاظ: ت: 561.

(6) وهو مطبوع بتحقيق د. سعدي الهاشمي. ـ ط 1. ـ المدينة المنورة ـ السعودية: المجلس العلمي في الجامعة الإسلامية، 1402 هـ ـ 1982 م، 1ج، 1مج.

(7) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 563، وتذكرة الحفاظ: 2/ 559، وشذرات الذهب: 2/ 154.

(8) ذكره ابن حجر في كتابه الإصابة: 5/ 317.

(9) ذكره ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب: 1/ 31.

270 هـ [1]، فصنف كتاباً في تاريخ الرجال، أسماه «**التاريخ**»[2]، وصنف كتاباً أيضاً في الأنساب، أسماه «**أنساب حمير وملوكها**»[3]، وصنف كتاباً في تراجم رجال الحديث من الضعفاء والثقات، أسماه «**الطبقات**»[4]، وصنف كتاباً في تراجم أسماء الصحابة وأنسابها جعله على حروف المعجم، أسماه «**معرفة الصحابة وأنسابها**»[5].

وما إن انتشرت المصنفات في الرجال في نهاية عصر أواسط تبع أتباع التابعين، حتى جاء عصر صغار تبع أتباع التابعين فعاصروا كبارهم، وتتلمذوا على يدي أواسطهم، فمنهم من روى عن كبارهم أقواله في الرجال، ومنهم من استقل في التصنيف فيهم، فصنف الإمام الدوري أبو الفضل العباس بن محمد بن حاتم الهاشمي البغدادي، المتوفى سنة 271 هـ [6]، كتاباً في الرجال جمع فيه أقوال الإمام ابن معين في نقد الرواة جرحاً وتعديلاً، أسماه «**التاريخ**»[7].

وجاء بعده الإمام المحدث ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المتوفى سنة 273 هـ [8]، فصنف كتاباً ضمَّ فيه تراجم رجال الحديث القزويين الذين نشؤوا فيها، والذين دخلوا عليها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم قرناً بعد قرن من أهل العلم حتى زمنه، وأسماه «**تاريخ قزوين**»[9].

---

(1) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 2/ 570، وطبقات الحفاظ: ت: 569.

(2) ذكره ابن ماكولا في كتابه الإكمال: 1/ 480.

(3) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء: 10/ 429.

(4) ذكره ابن حجر في كتابه المعجم المفهرس: ص171، وكتابه تهذيب التهذيب: 7/ 414، وذكره السخاوي في كتابه الإعلان بالتوبيخ: ص317.

(5) ذكره الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: 13/ 47.

(6) انظر ترجمته في الثقات: 8/ 513، وتاريخ بغداد: 12/ 144، وتذكرة الحفاظ: 2/ 579، والمقتنى في سرد الكنى: ت: 2/ 16.

(7) ذكره ابن حجر في كتابه المعجم المؤسس: ص173، والسخاوي في كتابه الإعلان بالتوبيخ: ص230، وهو مطبوع بتحقيق د. أحمد محمد نور سيف. ـ ط 1. ـ مكة المكرمة ـ السعودية: جامعة الملك عبد العزيز مركز البحث العلمي، 1399 هـ ـ 1979 م، 2ج، 2مج.

(8) انظر ترجمته في طبقات المحدثين: ت: 1177، الوفيات للقسنطي: ص187، والبداية والنهاية: 11/ 52، وطبقات الحفاظ: ت: 635.

(9) ذكره ابن نقطة في كتابه التقييد: ص120، والسيوطي في كتابه طبقات الحفاظ: ص283.

وتبعه الإمام أبو داود سليمان بن أشعث بن شداد بن عمرو السجستاني الأزدي، المتوفى سنة **275 هـ** [1]، فصنف كتباً في الرجال، وأهمها أسئلته للإمام أحمد بن حنبل في نقد الرجال تجريحاً وتضعيفاً أسماه «**المسائل**»[2]، أو «**كتاب في الرجال**» .

وتفشى في هذا الوقت التحريف والتصحيف في أسماء الرواة ولكن بشكل ضيق، فجاء الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتبة الدينوري، المتوفى سنة **276 هـ**، وصنف كتاباً تكلم فيه عن تصحيفات المحدثين في الألفاظ وفي أسماء الرواة، أسماه «**تصحيف العلماء**» .

ثم جاء بعدهم الإمام الناقد صاحب الجرح والتعديل أبو حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود الحنظلي الرازي، المتوفى سنة **277 هـ** [3]، فصنف كتباً في الجرح والتعديل، ووضع كتاباً في الرواة الكذابين والضعفاء أسماه «**الضعفاء والكذابون**»[4]، وقد ضاعت الكتب التي ألفها في الجرح والتعديل[5]، وصنف كتاباً في تراجم رجال التابعين، أسماه «**طبقات التابعين**» .

وفي وقته صنف الإمام الفسوي أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي المتوفى سنة **277 هـ** [6]، كتاباً في تاريخ الرجال ضم فيه تراجم أكثر الرواة على نحو ما صنفه الإمام البخاري في تاريخه، وأسماه «**المعرفة والتاريخ**»[7]، وصنف كتاباً ترجم فيه لشيوخه الذين لقيهم وروى عنهم، ورتبه على البلدان التي دخلها في رحلته، أسماه « **مشيخة يعقوب بن سفيان الفسوي**»[8].

---

(1) انظر ترجمته في طبقات المحدثين: ت: 1170، وطبقات الحفاظ: ت: 592، وتذكرة الحفاظ: 2/ 591.

(2) ذكره ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب: 4/ 27.

(3) انظر ترجمته في تاريخ بغداد: 3/ 73، وطبقات الحفاظ: ت: 575، وتذكرة الحفاظ: 2/ 567.

(4) ذكره الذهبي في كتابه المغني في الضعفاء: 1/ 4، وفؤاد سزكين في كتابه تاريخ التراث العربي: 1/ 1/ 298.

(5) تاريخ التراث العربي: 1/ 1/ 298.

(6) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 2/ 582.

(7) ذكره ابن حجر في كتابه المعجم المفهرس: ص167.

(8) ذكره الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: 13/ 180، وابن حجر في المعجم المفهرس: ص195.

وتلاه الإمام أبو سعيد هاشم بن مرثد الطبراني الطيالسي، المتوفى سنة **278 هـ**[1]، فصنف كتاباً جمع فيه أقوال الإمام ابن معين في جرح وتعديل الرواة، وعرف باسم «**تاريخ أبي سعيد هاشم بن مرثد الطبراني**».

ثم تبعه الإمام أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي، المتوفى سنة **279 هـ**[2]، فصنف كتاباً في تاريخ الرواة المحدثين فأحسن فيه وأفاد كثيراً، أسماه «**التاريخ الكبير**»[3].

ورأى الإمام الدارمي أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد السجستاني التميمي المتوفى سنة **280 هـ**[4]، أن يصنف كتاباً في الرجال يضع فيه أقوال الإمام يحيى بن معين في تجريح الرواة وتعديلهم، عُرِف باسم «**تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي**»[5].

وفي وقته صنف الإمام أبو زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان، المتوفى سنة **280 هـ**[6]، كتاباً في التاريخ، فألف كتاباً، أسماه «**التاريخ**»[7]، أو «**الأحاديث والحكايات والعلل والسؤالات**»، وصنف كتاباً في تراجم الرجال جعله في طبقات، أسماه « **الطبقات**»[8].

وفي عصرهما صنف الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش المروزي البغدادي، المتوفى سنة **283 هـ**[9]، كتاباً في الرجال، أسماه «**الجرح والتعديل**»[10].

---

(1) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 13/ 270، وتكملة الإكمال: 4/ 39.

(2) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 2/ 596، وطبقات الحفاظ: ت: 607، والعبر: 2/ 67.

(3) ذكره الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: 11/ 492، والسيوطي في كتابه طبقات الحفاظ: ص271.

(4) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 2/ 621، وطبقات الحفاظ: ت: 627، وطبقات الحنابلة: 1/ 221، ومرآة الجنان: 2/ 193.

(5) ذكره ابن حجر في كتابه المعجم المفهرس: ص173.

(6) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 604، وتذكرة الحفاظ: 2/ 624.

(7) ذكره ابن حجر في كتابه المعجم المفهرس: ص170.

(8) ذكره ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب: 6/ 184.

(9) انظر ترجمته في التاريخ الكبير: 5/ 278، وتذكرة الحفاظ: 2/ 684.

(10) المتكلمون في الرجال: ص99.

وتلاه الإمام أبو خالد يزيد بن الهيثم بن طهمان الدقاق، المتوفى سنة **284 هـ** [1]، فصنف كتاباً في الرجال دوَّن فيه أقوال ابن معين في جرح الرواة وتعديلهم، أسماه «**من كلام أبي زكريا في الرجال**»[2].

ثم تبعه الإمام بحشل أبو الحسن أسلم بن سهل بن أسلم الواسطي المتوفى سنة **288 هـ** [3]، فصنَّف كتاباً في تراجم رجال الحديث الواسطيين الذين نشؤوا فيها، والذين دخلوا عليها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم قرناً بعد قرن من أهل العلم حتى زمنه، وأسماه «**تاريخ واسط**»[4].

ثم ألف بعده الإمام البرذعي أبو عثمان سعيد بن عمرو بن عمار الأزدي المتوفى سنة **292 هـ**[5] كتاباً في الكذابين والضعفاء في الرواة فحسب، أسماه «**الضعفاء والكذابون والمتروكون من أصحاب الحديث**»، وصنف كتاباً ضم فيه أجوبة أبي زرعة الرازي عن الرجال، أسماه «**سؤالات سعيد بن عمرو البرذعي لأبي زرعة الرازي**»[6]

وتلاه الإمام الحافظ أبو علي عبد الله بن محمد بن علي البلخي، المتوفى سنة **294 هـ** [7]، فصنف كتاباً في تراجم رجال الحديث البلخيين الذين نشؤوا فيها، والذين دخلوا عليها من المحدثين والفقهاء ومن بعدهم قرناً بعد قرن من أهل العلم حتى زمنه، وأسماه «**تاريخ بلخ**»[8]، وصنف كتاباً في علل الحديث، أسماه «**العلل**»[9].

وفي عصره صنَّف الإمام أبو جعفر محمد بن عثمان بن محمد العبسي المعروف بابن

---

(1) انظر ترجمته في تاريخ بغداد: 14/ 349.

(2) وهو مطبوع بتحقيق د. أحمد محمد نور سيف. ـ ط 1. ـ دمشق سوريا: دار المأمون للتراث، 1400 هـ، اج، امج.

(3) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 13/ 553.

(4) ذكره ابن حجر في كتابه المعجم المفهرس: ص180، وتهذيب التهذيب: 10/ 94، والإصابة: 4/ 418.

(5) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 2/ 743، وطبقات الحفاظ: ت: 715.

(6) ذكره ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب: 1/ 262.

(7) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 686، وتاريخ الإسلام: ت: 256.

(8) ذكره الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ: 2/ 690.

(9) ذكره البغدادي في كتابه تاريخ بغداد: 10/ 93، والذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ: 2/ 690.

أبي شيبة، المتوفى سنة **297 هـ** [1]، كتاباً في الرجال تناول فيه رواة الحديث جمع فيه أقوال الإمام ابن المديني، عرف باسم «**سؤالات ابن أبي شيبة لعلي بن المديني**»، وصنف كتاباً في تاريخ الرجال، أسماه «**التاريخ الكبير**»[2].

وفي وقته صنف الإمام الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، المتوفى سنة **297 هـ** [3]، كتاباً في تاريخ الرجال، أسماه «**التاريخ**»[4]، وصنف كتاباً في علل الحديث خاصة، أسماه «**العلل الكبير**»[5]، وكان قد صنف كتاب «**السنن**» فتكلم فيه عن بعض الرواة جرحاً وتعديلاً.

ثم تلاه خاتمة عصر تبع أتباع التابعين الإمام الآجري محمد بن علي بن عثمان، أبو عبيد، المتوفى سنة **300 هـ** [6]، فصنف في الرجال كتاباً جمع فيه أقوال الإمام أبي داود السجستاني عرف باسم «**سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود سليمان بن الأشعث السجستاني**»[7].

وهكذا انتهى عصر السلف الصالح، بمضي عصر صغار تبع أتباع التابعين، وذلك عند نهاية القرن الثالث الهجري، والذي شهد له النبي ﷺ بالخيرية فقال: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، وانتهت معه مرحلة تصنيف الكتب في الرجال، ودونت فيها علم الجرح والتعديل، والتاريخ، وعلل الحديث، وبُيِّنَ فيها من هو الحجة في حديثه، ومن هو الثقة، ومن هو الصالح، ومن هو الضعيف، ومن هو

(1) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 2/ 661.

(2) ذكره الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام: ص281.

(3) انظر ترجمته في تهذيب الكمال: 26/ 250.

(4) ذكره ابن نقطة في كتابه التقييد: ص97.

(5) ذكره السيوطي في كتابه طبقات الحفاظ: ص282، وهو مطبوع بتحقيق السيد صبحي السامرائي والسيد أبو المعاطي النوري ومحمود محمد خليل الصعيدي. ـ ط 1. ـ بيروت ـ لبنان: عالم الكتب، 1409 هـ ـ 1989 م، 1ج، 1مج.

(6) انظر ترجمته في

(7) ذكره ابن حجر في كتابه المعجم المفهرس: ص173، وتهذيب التهذيب: 1/ 148، وهو مطبوع بدراسة وتحقيق د. عبد العليم عبد العظيم البستوي. ـ ط 1. ـ بيروت ـ لبنان: مؤسسة الريان، 1418 هـ ـ 1997 م، 2ج، 2مج.

الكذاب، ومن هو الوضَّاع، ومن يؤخذ بحديثه وروايته، ومن يرد عليه رواياته، حتى اعتبر هذا القرن من أزهى العصور وأفضلها ؛ لأن فيها دونت الكتب الحديثية وكتب الجرح والتعديل، التي اعتمد عليها العلماء بعدهم، حتى ذكر الإمام الذهبي أن رأس سنة ثلاثمائة للهجرة الحد الفاصل بين المتقدمين والمتأخرين من نقاد الحديث[1]، وبمعنى آخر بين أهل السلف وأهل الخلف.

وما أن انتهى عصر السلف الصالح حتى جاء عصر الخلف، وكثر فيه الكذب وفشى الوضع في حديث رسول الله ﷺ، وكانت الحاجة إلى معرفة المحدثين من رجال القرن الرابع أشد إذ أن علماء القرون الثلاثة الأولى قد استوفت الكلام في الرجال جرحاً وتعديلاً، فبدأت التصانيف في علم الجرح والتعديل، ولا شك أن هذا العصر كان فيه المتساهلون في التجريح والتعديل أكثر من عصر تبع أتباع التابعين.

وقسمتُ المصنِّفين من أهل الخلف في القرنين الرابع والخامس إلى ثمان طبقات، وهذا التقسيم بهذا الشكل أفضل وأدق، والله تعالى أعلم.

فأول من صنف من أهل **الطبقة الأولى** في القرن الرابع من أهل الخلف ممن صنف في علم الرجال الإمامُ البرديجي أبو بكر أحمد بن هارون بن روح البردعي، المتوفى سنة **301 هـ** [2]، فصنف كتاباً في طبقات العلماء الذين سمعوا الروايات المفردة من الصحابة والتابعين والعلماء وغيرهم أسماه «**الطبقات في الأسماء المفردة من أسماء العلماء وأصحاب الحديث**»[3].

وجاء في عصره جاء الإمام أبو عبد الله المقدمي محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر، المتوفى سنة **301 هـ**، فصنف كتاباً في أسماء الرجال ومن شهر بكنيته منهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى زمنه، أسماه «**التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم**»[4].

ثم تلاهما الإمام النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب الخرساني،

---

(1) ميزان الاعتدال: 1/ 4.

(2) انظر ترجمته في تاريخ بغداد: 5/ 194، وتذكرة الحفاظ: 2/ 746، والإعلام بوفيات الأعلام: ت: 1357.

(3) ذكره ابن حجر في كتابه المعجم المفهرس: ص157، وفؤاد سزكين في كتابه تاريخ التراث العربي: 1/ 1/ 326.

(4) ذكره فؤاد سزكين في كتابه تاريخ التراث العربي: 1/ 1/ 324.

المتوفى سنة **303 هـ** [1]، فصنف كتاباً في الجرح فحسب انفرد بورود بعض أسماء الرجال الذين لم يتعرض لهم الإمام البخاري وغيره في تضعيفهم، وأسماه «**كتاب الضعفاء والمتروكين**»[2].

ثم جاء بعد الإمام أبو رجاء محمد بن حمدويه الزنجي الهورقاني، المتوفى سنة **306 هـ** [3]، **فصنف كتاباً في تراجم رجال الحديث المروزيين الذين نشؤوا فيها، والذين دخلوا عليها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم قرناً بعد قرن من أهل العلم حتى زمنه، وأسماه «تاريخ المراوزة»**[4].

وتبعه الإمامُ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي، المتوفى سنة **307 هـ** [5]، **فصنف كتاباً تناول فيه أسماء شيوخه، أسماه « المعجم»**[6].

وفي وقته صنف الإمام أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود المتوفى سنة **307هـ**[7]، كتاباً في تجريح الرجال وتعديلهم، أسماه «**التجريح والتعديل لأصحاب الحديث**»[8]، أو «**الجرح والتعديل**»[9].

وفي وقته أيضاً صنف الإمام الساجي أبو يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن بحر الضبي، المتوفى سنة **307 هـ** [10]، كتاباً في ضعفاء الرجال، أسماه «**الضعفاء والمنسوبين إلى البدعة**»[11].

---

(1) انظر ترجمته في التقييد: ص140، وتذكرة الحفاظ: 2/ 698.

(2) ذكره القزويني في كتابه التدوين في أخبار قزوين: 1/ 243، وابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب: 6/ 101، وهو مطبوع بتحقيق محمود إبراهيم زايد. ـ ط 1. ـ بيروت ـ لبنان: دار المعرفة، 1406 هـ ـ 1986 م، 1ج، 1مج.

(3) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 14/ 253.

(4) ذكره الذهبي في كتابه تهذيب التهذيب: 10/ 73.

(5) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 701.

(6) ذكره الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ: 2/ 707.

(7) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 3/ 794.

(8) ذكره ابن خير في فهرسه: ت: 351، وابن حجر في كتابه المعجم المفهرس: ص166.

(9) ذكره السخاوي في كتابه الإعلان بالتوبيخ: ص220.

(10) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 702.

(11) ذكره ابن حجر في كتابه المعجم المفهرس: ص168.

ثم تلاه الإمام الدولابي أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الرازي، المتوفى سنة **310 هـ** [1]، فصنف كتاباً في الرواة الضعفاء، أسماه « **الضعفاء**»[2]، وكتاباً آخر في أسماء العلماء وكناهم، أسماه «**الكنى والأسماء**»[3].

وفي عصره صنف الإمام أبو العباس السراج محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الثقفي، المتوفى سنة **313 هـ** [4]، كتاباً في تاريخ المحدثين، أسماه «**التاريخ**»[5].

وفي وقته صنف الإمام أبو عبد الله محمد بن عقيل بن الأزهر، المتوفى سنة **316هـ** [6]، كتاباً في تراجم رجال الحديث البلخيين الذين نشؤوا في بلخ، والذين دخلوا عليها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم قرناً بعد قرن من أهل العلم حتى زمنه، وأسماه «**تاريخ بلخ**»[7].

وجاء بعدهما الإمام أبو القاسم البغوي عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغدادي، المتوفى سنة **317 هـ** [8]، فصنف كتاباً ذكر فيه تاريخ وفاة شيوخه الذين سمع منهم الحديث أو كتب عنهم أو قرأ عليهم دون غيرهم من المحدثين، وأسماه «**تاريخ وفاة الشيوخ**»[9]، أو «**مشيخة أبي القاسم البغوي**»[10].

ثم تلاه الإمام أبو عروبة الحسين بن أبي معشر محمد بن مودود الحراني، المتوفى

---

(1) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 14/ 309.

(2) ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة: ص114.

(3) ذكره فؤاد سزكين في كتابه تاريخ التراث العربي: 1/ 1/ 338، وهو مطبوع باعتناء ملا عبد القيوم. ـ ط 1. ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1322 هـ ـ 1904 م، 2ج، 1مج.

(4) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 710، وتذكرة الحفاظ: 2/ 731؟

(5) ذكره ابن نقطة في كتابه التقييد: ص96، وابن حجر في كتابه الإصابة: 5/ 682.

(6) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 2/ 791، والعبر: 2/ 1171.

(7) ذكره السيوطي في كتابه طبقات الحفاظ: ص333، وطاش كبرى زاده في كتابه كشف الظنون: 1/ 289.

(8) انظر ترجمته في تاريخ بغداد: 10/ 111، وطبقات الحفاظ: ت: 712.

(9) ذكره فؤاد سزكين في كتابه تاريخ التراث العربي: 1/ 1/ 346.

(10) ذكره الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: 22/ 32.

سنة **318 هـ** [1]، فصنف كتاب «**الطبقات**»[2] في تراجم الرجال من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الفقهاء والمحدثين، وصنف أيضاً كتاباً في تراجم الرجال من أهل حرَّان، والجزيرة، والرقة قرناً بعد قرن من أهل العلم حتى زمنه، وأسماهم «**تاريخ الحرانيين**»[3]، و«**تاريخ الجزيرة**»[4]، و«**تاريخ الرقة**»[5].

وألف بعده الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني، المتوفى سنة **320 هـ** [6]، كتاباً جمع فيه تراجم شيوخه الذين التقى بهم وروى عنهم، أسماه «**الشيوخ**»[7].

ورأى الإمام العقيلي أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى، المتوفى سنة **322 هـ**[8]، أن الحاجة في هذا العصر إلى كتاب حافل يبين فيه أحوال مَن نُقِل عنهم الحديث، فجمع فيه أسماء رواة ضعفاء من القرن الثاني والثالث، وزاد عليهم أسماء رجال من القرن الرابع تفرد بذكرهم، وأسماه «**الضعفاء الكبير**»[9].

وتبعه الإمام الإستراباذي أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني، المتوفى سنة **323 هـ** [10]، في تصنيفه في ضعفاء الرواة فصنف كتاباً فيهم، أسماه «**الضعفاء**»[11].

وفي عصره صنف الإمام علي بن الفضل بن طاهر البلخي، المتوفى سنة

---

(1) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 14/ 510، وطبقات الحفاظ: ت: 741.

(2) ذكره الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: 14/ 511، والخليلي في كتابه الإرشاد: 1/ 459.

(3) ذكره الخليلي في كتابه الإرشاد: 1/ 459.

(4) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء: 14/ 511.

(5) ذكره السخاوي في كتابه الإعلان بالتوبيخ: ص264.

(6) انظر ترجمته في ذكر أخبار أصبهان: 1/ 197، وسير أعلام النبلاء: 16/ 13.

(7) ذكره الأصبهاني في كتابه طبقات المحدثين بأصبهان: 4/ 226.

(8) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 784، وسير أعلام النبلاء: 15/ 236.

(9) ذكره الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ: 3/ 833، وهو مطبوع بتحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي. ـ ط 1. ـ بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلمية، 1404 هـ ـ 1984 م، 4ج، 4مج.

(10) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 3/ 816، والكامل في التاريخ: 7/ 106، وطبقات الشافعية: 2/ 112.

(11) ذكره السيوطي في كتابه طبقات الحفاظ: ص342.

323هـ[1]، كتاباً في تراجم رجال الحديث وطبقاتهم من البلخيين الذين نشؤوا في بلخ، والذين دخلوا عليها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم قرناً بعد قرن من أهل العلم حتى زمنه، وأسماه «**طبقات علماء بلخ**».

ثم جاء بعد هؤلاء في القرن الرابع أهلُ **الطبقة الثانية** من أهل الخلف ممن صنف في علم الرجال، فصنَّف الإمام الحافظ الناقد ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، المتوفى سنة **327 هـ** [2]، كتاباً ضخماً في علم الرجال تجريحاً وتوثيقاً نقل فيه أقوال علماء القرن الثالث أمثال ابن معين وابن حنبل وابن المديني وغيرهم، وأكثر فيه من أقوال أبيه أبي حاتم الرازي، فأسماه «**الجرح والتعديل**»[3]، وصنف كتاباً آخر في علل الحديث، أسماه «**العلل**»[4].

ورأى الإمام أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيرواني، المتوفى سنة **333 هـ**[5]، أن يفرد تصنيفاً خاصاً في ضعفاء الرواة، فوضع كتاباً أسماه « **كتاب الضعفاء**»[6]، وصنف أيضاً كتاباً ضمَّ فيه تراجم الرجال من علماء أفريقية وتونس من الصحابة والتابعين والمحدثين والفقهاء ومن بعدهم، وأسماه «**طبقات علماء أفريقة وتونس**»[7]، أو «**طبقات علماء القيروان**»[8].

وتبعه الإمام أبو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري الحراني، المتوفى سنة **334 هـ** [9]، فصنف كتاباً في تراجم رجال الرقيين الذين نشؤوا في الرقة، والذين

---

(1) انظر ترجمته في تاريخ الإسلام: ت: 137.

(2) انظر ترجمته في التقييد: ص331، وتذكرة الحفاظ: 3/ 829، ولسان الميزان: 3/ 432، والمقتنى في سرد الكنى: 2/ 57،

(3) ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال: 2/ 327، وهو مطبوع دون تحقيق. ـ ط 1. ـ بيروت ـ لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1271هـ ـ 1952م، 9ج، 9مج: 2/ 144.

(4) ذكره الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: 13/ 265، وابن حجر في كتابه المعجم المفهرس: ص158.

(5) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 825.

(6) ذكره الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال: 6/ 126، وابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب: 1/ 439.

(7) ذكره ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب: 1/ 424.

(8) ذكره ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب: 2/ 68.

(9) انظر ترجمته في طبقات الحفاظ: ت: 794، وتذكرة الحفاظ: 3/ 846.

دخلوا عليها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم قرناً بعد قرن من أهل العلم حتى زمنه، وأسماه «**تاريخ الرقة**»[1].

وفي وقته صنف الإمام أبو إسحاق أحمد بن محمد بن ياسين الحداد الهروي، المتوفى سنة **334 هـ** [2]، كتاباً في تراجم الرجال من الهرويين الذين نشؤوا في هراة، والذين دخلوا عليها من المحدثين والفقهاء ومن بعدهم قرناً بعد قرن من أهل العلم حتى زمنه، وأسماه «**تاريخ هراة**»[3].

وجاء بعدهما الإمام أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس الأزدي، المتوفى سنة **334هـ** [4]، كتاباً في تراجم الرجال الموصليين الذين نشؤوا في موصل، والذين دخلوا عليها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم قرناً بعد قرن من أهل العلم والحديث حتى زمنه، وأسماه «**طبقات العلماء والمحدثين من أهل الموصل**»[5]، أو «**تاريخ الموصل**»[6].

وتلاه الإمام ابن الأعرابي أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري، المتوفى سنة **340 هـ** [7]، أن يصنف كتاباً في تراجم الرجال من أهل البصرة قرناً بعد قرن من أهل العلم والحديث حتى زمنه، وأسماه «**تاريخ البصرة**»[8]، وصنف أيضاً كتاباً في تراجم شيوخه الذين روى عنهم والتقى بهم، رتَّبه على حروف المعجم باعتبار الحرف الأول فقط، أسماه «**معجم ابن الأعرابي**»[9].

---

(1) ذكره ابن ماكولا في الإكمال: 3/ 7.

(2) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال: 1/ 294، وطبقات الحفاظ: ت: 815.

(3) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء: 15/ 339.

(4) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 15/ 386، وطبقات الحفاظ: ت: 831.

(5) ذكره ابن ماكولا في الإكمال: 6/ 74.

(6) ذكره المزي في كتابه تهذيب الكمال: 1/ 246.

(7) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 15/ 407، وطبقات الحفاظ: ت: 799، وتذكرة الحفاظ: 3/ 852.

(8) ذكره الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: 15/ 409، والكتاني في كتابه الرسالة المستطرفة: ص137.

(9) ذكره ابن حجر في كتابه الإصابة: 3/ 467، والكتاني في كتابه الرسالة المستطرفة: ص137، والسيوطي في كتابه طبقات الحفاظ: ص353.

وتبعه الإمام ابن الأخرم أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن محمد بن يوسف الشيباني النيسابوري، المتوفى سنة **344 هـ** [1]، فصنف في تراجم شيوخه الذين روى عنهم والتقى بهم، أسماه «**الشيوخ**»[2].

وفي وقته صنف الإمام ابن السماك أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد البغدادي الدقاق، المتوفى سنة **344 هـ**[3]، كتاباً ذكر فيه تاريخ وفاة شيوخه الذين التقى بهم وروى عنهم، أسماه «**وفيات شيوخ ابن السماك**»[4].

وجاء بعده الإمام أبو حامد أحمد بن منصور بن عيسى الطوسي، المتوفى سنة **345هـ** [5]، فصنف في تراجم شيوخه الذين روى عنهم والتقى بهم، أسماه «**الشيوخ**»[6].

ثم تلاه الإمام تمام الرازي أبو الحسين محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الدمشقي، المتوفى سنة **347 هـ** [7]، فصنف كتاباً جمع فيه تراجم الرواة عن الإمام الشافعي، أسماه «**من روى عن الشافعي**»[8].

وفي وقته صنف الإمام أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي المصري، المتوفى سنة **347 هـ** [9]، كتاباً في تراجم أهل مصر ومن دخلها من الصحابة ومن بعدهم من التابعين والمحدثين والفقهاء، أسماه «**تاريخ مصر**»[10].

وجاء خاتمة هذه الطبقة الإمام العسَّال أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم بن

---

(1) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 3/ 864، وطبقات الحفاظ: ت: 804، والإعلام بوفيات الأعلام: ت: 1539.

(2) ذكره ابن الصلاح في كتابه طبقات الفقهاء الشافعية: 1/ 287.

(3) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 15/ 444، وتاريخ بغداد: 11/ 302.

(4) ذكره فؤاد سزكين في كتابه تاريخ التراث العربي: 1/ 1/ 369.

(5) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 3/ 911، وسير أعلام النبلاء: 15/ 536.

(6) ذكره ابن الصلاح في كتابه طبقات الفقهاء الشافعية: 1/ 406.

(7) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 3/ 879، وطبقات الحفاظ: ت: 833.

(8) ذكره ابن حجر في الإصابة: 2/ 426.

(9) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 3/ 898، والعبر: 2/ 282.

(10) ذكره السيوطي في كتابه طبقات الحفاظ: ص368.

سليمان بن محمد الأصبهاني، المتوفى سنة **349 هـ** [1]، فصنف في تراجم شيوخه الذين روى عنهم والتقى بهم فبلغوا (400) شيخاً، أسماه «**معجم شيوخ العسال**»[2].

ثم جاء بعد هؤلاء في القرن الرابع أهلُ **الطبقة الثالثة** من أهل الخلف ممن صنف في علم الرجال، فصنف الإمام أبو عمر أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي الأندلسي، المتوفى سنة 350 هـ[3]، كتاباً في تراجم الرجال، أسماه «**التاريخ الكبير في أسماء الرجال**»[4].

ثم تبعه الإمام ابن خُرَّم أبو علي الحسين بن إدريس بن المبارك بن الهيثم الأنصاري الهروي، المتوفى سنة **351 هـ** [5]، فصنف كتاباً جمع فيه تراجم الرجال الحديث رتبه بحسب أسماء الرواة على حروف المعجم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، أسماه «**التاريخ الكبير**»[6].

وفي وقته جاء الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي دِلَيْم القُرْطبي، المتوفى سنة **351 هـ** [7]، فصنف كتاباً ذكر فيه الرواة الذين أخذوا عن الإمام مالك بن أنس، أسماه «**أسماء الرواة عن مالك**»[8].

وجاء بعده الإمام ابن قانع أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الأموي، المتوفى سنة **353 هـ** [9]، فصنف كتاباً شاملاً لوفيات الصحابة والتابعين ومن بعدهم من

---

(1) انظر ترجمته في ذكر أخبار أصبهان: 2/ 283، وتاريخ بغداد: 1/ 270.

(2) ذكره الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: 16/ 11.

(3) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 16/ 104.

(4) ذكره الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: 16/ 104.

(5) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 2/ 695، وطبقات الحفاظ: ت: 692، ولسان الميزان: 2/ 272.

(6) ذكره الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: 14/ 114، والسخاوي في كتابه الإعلان بالتوبيخ: ص220.

(7) انظر ترجمته في الديباج المذهب: ص140.

(8) ذكره القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك: 1/ 46.

(9) انظر ترجمته في تاريخ بغداد: 11/ 88، والعلائي في كتاب المختلطين: ص70، والكواكب النيرات: ت: 46.

العلماء من أول سني الهجرة إلى حين وفاته، أسماه «**تاريخ الوفيات**»[1].

وفي وقته انفرد من بينهم الإمام ابن السكن أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن المصري البزار المتوفى سنة **353 هـ** [2]، حيث صنف كتاباً في ضعفاء الرجال، أسماه «**الضعفاء والمتروكين**»[3].

وفي عصرهما صنف الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمارة الأصبهاني، المتوفى سنة **353 هـ**[4]، كتاباً جمع فيه تراجم شيوخه الذين روى عنهم والتقى بهم، أسماه «**الشيوخ**»[5].

وفي وقتهم أيضاً صنف الإمام الحيري أبو سعيد أحمد بن أبي بكر محمد بن أبي عثمان سعيد بن إسماعيل النيسابوري، المتوفى سنة **353 هـ**[6]، كتاباً في تراجم شيوخه الذين روى عنهم والتقى بهم، أسماه «**الشيوخ**»[7].

ثم جاء بعد هؤلاء الإمام المحدث الحافظ الناقد العالم في الجرح والتعديل ابن حِبان البُستي أبو حاتم محمد بن حبان التميمي، المتوفى سنة **354 هـ** [8]، فألف كتاباً حافلاً في تاريخ الرجال الثقات أسماه «**الثقات**»[9] وهو كتابنا هذا، كما رأى أن يضع كتاباً يضم فيه أسماء الرواة الضعفاء من المحدثين فقط فصنف فيه كتاباً أسماه «**معرفة المجروحين والضعفاء من المحدثين**»[10]، ووضع كتاباً آخر العلماء المشهورين بالعلم

---

(1) ذكره ابن ماكولا في كتابه الإكمال: 7/ 71.

(2) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 3/ 937، والإعلام بوفيات الأعلام: ت: 1600.

(3) ذكره ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب: 3/ 146.

(4) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 16/ 83.

(5) ذكره أبو نعيم في كتابه أخبار أصبهان: 1/ 199.

(6) انظر ترجمته في تاريخ بغداد: 5/ 23، وسير أعلام النبلاء: 16/ 29.

(7) ذكره ابن الصلاح في كتابه طبقات الفقهاء الشافعية: 1/ 382.

(8) انظر ترجمته في الأنساب: 2/ 209، وسير أعلام النبلاء: 16/ 92، وتاريخ التراث العربي: 1/ 1/ 380.

(9) ذكره ابن حجر في كتابه الإصابة: 6/ 342، وهو مطبوع بتحقيق السيد شرف الدين أحمد. ـ ط 1. ـ بيروت ـ لبنان: دار الفكر، 1395 هـ ـ 1975 م، 9ج، 9مج.

(10) ذكره ابن حجر في كتابه المعجم المفهرس: ص168، وهو مطبوع بتحقيق محمود إبراهيم زايد. ـ بيروت ـ لبنان: دار المعرفة، 1412 هـ ـ 1992 م، 3ج، 1مج.

أسماه «**مشاهير علماء الأمصار**»[1]، وصنف كتاباً في تراجم شيوخه الذين روى عنهم والتقى بهم على ترتيب المدن التي دخلها، أسماه «**المعجم على المدن**»[2].

(1) وهو مطبوع بتصحيح م. فلايشهمر. ـ ط 1. ـ القاهرة ـ مصر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1379 هـ ـ 1959 م، 1ج، 1مج.

(2) ذكره الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء: 16/ 95.

المبحث الرابع

مشروعية الجرح والتعديل وأنها ليست بغيبة

إن مشروعية الجرح والتعديل مستنبطة من كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه ﷺ.

وهو قائم على النصح، فقد قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم»[1].

أما مشروعيته في كتاب الله تعالى، فحيث أنه عزَّ وجلَّ أوجب علينا الكشف والتبيين عند زجر الفاسق بقوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا**﴾[2].

وأما مشروعيته في سنة نبيِّه ﷺ، فحيث أنه قال ﷺ في الجرح: «بئس ابن العشيرة»[3]، و «بئس الخطيب أنت»[4].

وأنه قال ﷺ في التعديل: «إن عمرا بن العاص من صالحي قريش»[5]، و«إن عبد الله رجل صالح»[6].

---

(1) أخرجه ابن حبان في كتاب: السير، باب: طاعة الأئمة (الحديث: 7574)، وأخرجه أبو عوانة (الحديث: 1/ 37)، وأخرجه الطبراني في معجمه (الحديث: 1261)، وأخرجه الحميدي (الحديث: 837).

(2) سورة الحجرات، الآية: 6.

(3) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب: لم يكن النبي فاحشا ولا متفحشا (الحديث: 3132)، وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب: في حسن العشرة (الحديث: 4791)، وأخرجه مالك في كتاب: حسن الخلق، باب: ما جاء في حسن الخلق (الحديث: 1720).

(4) أخرجه مسلم في كتاب: الجمعة، باب: رفع الصوت في الخطبة (الحديث: 2007) وأخرجه أبو داود في كتاب: الصلاة، باب: الرجل يخطب على قوس (الحديث: 1099)، وأخرجه النسائي في كتاب: النكاح، باب: ما يكره من الخطبة (الحديث: 3279).

(5) أخرجه الترمذي في كتاب: المناقب، باب: مناقب عمرو بن العاصي (الحديث: 3845).

(6) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل عبد الله بن عمر بن الخطاب (الحديث: 3740)، وأخرجه ابن حبان في كتاب: إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة، باب: ذكر السبب الذي من أجله قال صلى الله عليه وسلم هذا القول (الحديث: 7071)، وذكره ابن الأثير في «أسد الغابة»: 3/ 341.

إلى غير ذلك من الأحاديث النبوية الشريفة، التي تدل دلالة واضحة على مشروعية الجرح والتعديل.

ومع هذا فقد أجمع المسلمون على جوازه، بل عدُّوه من الواجبات للحاجة إليه.

فإن قلت: إن مشروعية التعديل في محلها فواضح، أما بالنسبة للجرح فكيف تستطيع أن تجمع بين المشروعية وبين قوله تعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾[1]؟!

قلت: المشروعية لا تنافي قوله تعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾[2]؛ لأن الغيبة منها ما هو محرم، ومنها ما هو مباح، فالمباح من الغيبة ما كان لغرض شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها.

وقال الإمام العز بن عبد السلام[3] رحمه الله تعالى: القدح في الرواة واجب لما فيه من دفع إثبات الشرع به، لما على الناس في ذلك من الضرر من التحريم والتحليل وغيرهما من الأحكام، وكذلك كل خير يجوز الشرع الاعتماد عليه والرجوع إليه... جرح الشهود عند الحكام فيه مفسدة وهتك أستارهم، لكنه واجب لأن المصلحة في حفظ الحقوق من الدماء والأموال والأعراض والإبضاع والأنساب وسائر الحقوق أعم وأعظم[4].

ثم يقرر الإمام شهاب الدين القرافي[5] رحمه الله تعالى بعد أن ذكر إباحة الجرح والتعديل في الشهود أمام الحاكم أنه: يجوز وضع الكتب في جرح المجروح منهم، والإخبار بذلك لطلبة العلم الحاملين لذلك لمن ينتفع به، وهذا الباب أوسع من أمر

(1) سورة الحجرات، الآية: 12.

(2) سورة الحجرات، الآية: 12.

(3) هو عز الدين شيخ الإسلام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القسم بن الحسن الإمام العلامة وحيد عصره سلطان العلماء السلمي الدمشقي ثم المصري الشافعي، المتوفى سنة 660 هـ، انظر ترجمته في شذرات الذهب: 3/ 301، والذيل على مرآة الزمان: 1/ 505.

(4) قواعد الأحكام: ص 97.

(5) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن يلين الصنهاجي البهفشيمي البهنسي المصري، أحد الأعلام المشهورين انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك، المتوفى سنة 684 هـ، انظر ترجمته في الديباج المذهب: ص62، وذيل تذكرة الحفاظ: 1/ 130، وكشف الظنون: 1/ 11.

الشهود، لأنه لا يختص بحكام، بل يجوز وضع ذلك لمن يضبطه وينقله، وإن لم تعلم عين الناقل، لأنه يجري مجرى ضبط السنة والأحاديث، وطالب ذلك غير متعين[1].

ويذكر الإمام الغزالي[2]، والإمام النووي[3] ستة أسباب تباح فيها الغيبة وهي :

الأول : التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول : ظلمني فلان بكذا.

الثاني : الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر : فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك. ويكون مقصوده التواصل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حراماً.

الثالث : الاستفتاء، فيقول للمفتي : ظلمني أبي أو أخي أو زوجي أو فلان بكذا، فهل له ذلك ؟ وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقي ودفع الظلم، ونحو ذلك، فهذا جائز للحاجة، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول : ما تقول في رجل أو شخص أو زوج كان من أمره كذا ؟ فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين، ومع ذلك فالتعيين جائز كما سنذكره في حديث هند إن شاء الله تعالى.

الرابع : تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم، وذلك من وجوه :

منها : جرح المجروحين من الرواة والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين بل واجب للحاجة.

ومنها : المشاورة في مصاهرة إنسان أو مشاركته أو إيداعه أو معاملته أو مجاورته أو غير ذلك، ويجب على المشاور أن لا يخفي حاله بل يذكر المساوئ التي فيه بنية النصيحة.

ومنها : إذا رأى متفقها يتردد إلى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم وخاف أن يتضرر المتفقه بذلك، فعليه نصيحته ببيان حاله بشرط أن يقصد النصيحة، وهذا مما يغلط فيه، وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد ويلبس الشيطان عليه ذلك ويخيل إليه أنه نصيحة فليتفطن لذلك.

---

(1) الفروق: 4/ 206.

(2) إتحاف السادة المتقين: 9/ 332.

(3) رياض الصالحين: ص 397.

ومنها : أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها، إما بأن لا يكون صالحا لها، وإما بأن يكون فاسقاً أو مغفلاً ونحو ذلك، فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولي من يصلح، أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله ولا يغتر به، وأن يسعى في أن يحثه على الاستقامة أو يستبدل به .

الخامس : أن يكون مجاهراً بفسقه أوبدعته كالمجاهر بشرب الخمر، ومصادرة الناس، وأخذ المكس، وجباية الأموال ظلماً، وتولي الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يجاهر به، ويحرم ذكره بغير من العيوب إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه.

السادس : التعريف، فإذا كان الإنسان معروفا بلقب كالأعمش والأعرج والأصم والأعمى والأحول وغيرهم جاز تعريفهم بذلك، ويحرم إطلاقه على جهة التنقيص، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى.

فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء، وأكثرها مجمع عليه، ودلائلها من الأحاديث الصحيحة المشهورة، فمن ذلك :

عن عائشة رضي الله عنها : أن رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال : «**ائذنوا له، بئس أخو العشيرة**» متفق عليه[1]. احتج به البخاري في جواز غيبة أهل الفساد وأهل الريب.

وعنها رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «**ما أظن فلاناً وفلاناً يعرفان من ديننا شيئاً**» رواه البخاري[2]. قال : قال الليث بن سعد أحد رواة هذا الحديث : هذان الرجلان كانا من المنافقين.

وعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت : أتيت النبي ﷺ فقلت : إن أبا الجهم ومعاوية خطباني، فقال رسول الله ﷺ : «**أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه**» متفق عليه[3].

وفي رواية لمسلم[4] : «**وأما أبو الجهم فضراب للنساء**»، وهو تفسير لرواية : «**لا**

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب: ما يجوز من اغتياب أهل الفساد (الحديث: 6054)، وأخرجه مسلم في كتاب: البر والصلة، باب: مداراة من يتقى فحشه (الحديث: 6539).

(2) رواه البخاري في كتاب: الأدب، باب: ما يكون من الظن (الحديث: 6067).

(3) وأخرجه مسلم في كتاب: الطلاق، باب: المطلقة ثلاث لا نفقة لها (الحديث: 3681).

(4) وأخرجه مسلم في كتاب: الطلاق، باب: المطلقة ثلاث لا نفقة لها (الحديث: 3681).

يضع العصا عن عاتقه»، وقيل : معناه : كثير الأسفار.

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة ن فقال عبد الله بن أبي : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبد الله بن أبي فاجتهد يمينه ما فعل، فقالوا : كذب زيد رسول الله ﷺ، فوقع في نفسي مما قالوه شدة حتى أنزل الله تعالى على نبيه تصديقي : ﴿**إذا جاءك المنافقون**﴾[1]، ثم دعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم فلووا رؤوسهم، متفق عليه[2].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قالت هند امرأة أبي سفيان للنبي ﷺ إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، قال : «خذي ما يكفيكي وولدك بالمعروف» متفق عليه[3].

ولما كان الجرح من الأمور الصعبة ـ لأنه متعلق بحق الله تعالى مع حق العبد، وحق العبد مقدم على حق الله تعالى إذا اجتمعا ـ قرر العلماء أنه لا يجوز الجرح بما فوق الحاجة، فقال السخاوي : لا يجوز التجريح بشيئين إذا حصل واحد. ثم قال أيضاً : وإذا أمكنه الجرح بالإشارة المفهمة أو بأدنى تصريح لا تجوز له الزيادة على ذلك، فالأمور المرخص فيها للحاجة لا يرتقي فيها إلى زائد على ما يحصل الغرض[4].

وإليك ألفاظ الجرح والتعديل ومراتبهما ودرجات ألفاظهما التي اعتمد عليها الأئمة رضوان الله عليهم ومراتبهم ودرجات ألفاظهم.

---

(1) سورة: المنافقون، الآية: 1.

(2) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: سورة المنافقون (الحديث: 4900)، وأخرجه مسلم في كتاب: صفة المنافقين، باب: صفات المنافقين وأحكامهم (الحديث: 6955).

(3) أخرجه البخاري في كتاب: النفقات، باب: نفقة المرأة إذا غاب زوجها (الحديث: 5359)، وأخرجه مسلم في كتاب: الأقضية، باب: قضية هند (الحديث: 4452).

(4) فتح المغيث: ص 482.

المبحث الخامس

ترجمة الإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي[1]

[اسمه]:

الإمام العلامة الحافظ المجود شيخ خراسان أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سَهيد بن هدية بن مرة بن سعد بن يزيد بن مرة بن زيد بن عبد الله بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم[2].

[نسبه]:

التميمي الدارمي[3] البستي[4] صاحب الكتب المشهورة.

[مولده]:

ولد سنة بضع وسبعين ومئتين.

[من شيوخه]:

وأكبر شيخ لقيه أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي[5] سمع منه بالبصرة[6]، ومن زكريا الساجي[7].

---

(1) مأخوذة من كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي: 16/ 92 ـ 104.

(2) انظر ترجمته في: الأنساب: 2/ 209، ومعجم البلدان: 1/ 415، والكامل لابن الأثير: 8/ 566، واللباب: 1/ 151.

(3) الدارمي: بكسر الراء إلى دارِم بطن من تَمِيم. اللباب 1/ 484، الأنساب 2/ 440 ـ 442، لب اللباب: ت: 1529.

(4) البستي: بضم الأولى هذه النسبة إلى بُست مدينة من بلاد كابُل. الأنساب 1/ 347، اللباب 1/ 150، معجم البلدان: 1/ 414، الإكمال 1/ 433، لب اللباب: ت: 525.

(5) انظر ترجمته في الثقات: 9/ 8، وميزان الاعتدال: 5/ 425.

(6) وهو زكريا بن يحيى الساجي، انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 2/ 709، والمقتنى في سرد الكنى: ت: 6709.

(7) انظر ترجمته في التقييد: ص140، وطبقات الحفاظ: ص306.

وسمع بمصر من أبي عبد الرحمن النسائي[1]، وإسحاق بن يونس المنجنيقي[2] وعدة.

وبالْمَوصل من أبي يعلى أحمد بن علي[3].

وبنسا من الحسن بن سفيان[4].

وبجرجان من عمران بن موسى بن مجاشع السختياني[5].

وببغداد من أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي[6] وطبقته.

وبدمشق من جعفر بن أحمد، ومحمد بن خريم[7] وخلق.

وبنيسابور من ابن خزيمة[8]، والسراج[9]، والماسرجسي[10].

وبعسقلان من محمد بن الحسن بن قتيبة[11].

وببيت المقدس من عبد الله بن محمد بن سلم[12].

وبطبريه من سعيد بن هاشم[13].

---

(1) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 14/ 141، وتاريخ بغداد: 6/ 385، وتهذيب الكمال: 2/ 392.

(2)

(3) انظر ترجمته في المقتنى في سرد الكنى: 2/ 161، والتقييد: ص 150، وطبقات المحدثين: ص107.

(4) انظر ترجمته في المقتنى في سرد الكنى: 1/ 344، والجرح والتعديل: 3/ 16، وتذكرة الحفاظ: 2/ 703.

(5) انظر ترجمته في المقتنى في سرد الكنى: 1/ 72، وتذكرة الحفاظ: 2/ 671.

(6) انظر ترجمته في لسان الميزان: 1/ 151، وميزان الاعتدال: 1/ 226.

(7) انظر ترجمته في المقتنة في سرد الكنى: 1/ 124، وتذكرة الحفاظ: 2/ 772، وسيرأعلام النبلاء: 14/ 442.

(8) انظر ترجمته في الجرح والتعديل: 7/ 196، والتقييد: ص36، وتاريخ جرجان: ص456.

(9) اسمه محمد بن إسحاق، انظر ترجمته في الجرح والتعديل: 7/ 196.

(10) واسمه أحمد بن محمد بن الحسين أبو العباس، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 14/ 405.

(11) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 2/ 764، وطبقات الحفاظ: ص323.

(12) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 14/ 306.

(13) انظر ترجمته في لسان الميزان: 3/ 47، وتكملة الإكمال: 4/ 39.

وبهراة من محمد بن عبد الرحمن السامي[1]، والحسين بن إدريس[2].

وبتستر من أحمد بن يحيى بن زهير[3].

وبمنبج من عمر بن سعيد[4].

وبالأُبُلَّة من أبي يعلى بن زهير[5].

وبحران من أبي عروبة[6].

وبمكة من المفضل الجندي[7].

وبأنطاكية من أحمد بن عبد الله الدارمي[8].

وببخارى من عمر بن محمد بن بجير[9].

[من تلاميذه]:

حدث عنه أبو عبد الله بن مندة[10].

وأبو عبد الله الحاكم[11].

---

(1) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 14/ 114.

(2) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ: 2/ 695، وسير أعلام النبلاء: 14/ 113، وطبقات الحفاظ: ص305.

(3) انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: 14/ 362.

(4) انظر ترجمته في الإكمال: 7/ 247، وله ذكر في التقييد: ص65، والثقات: 2/ 145، ولسان الميزان: 2/ 226.

(5) واسمه: محمد بن زهير بن الفضل، انظر ترجمته في الكواكب النيرات: ص82، ومن رمي بالاختلاط: ص 66، وله ذكر في تهذيب الكمال: 1/ 498، وتاريخ بغداد: 13/ 272.

(6) واسمه: الحسين بن أبي معشر، انظر ترجمته في طبقات المحدثين: ص109، وتكملة الإكمال: 4/ 147.

(7) اسمه: المفضل بن محمد بن إبراهيم، انظر ترجمته في التقييد: ص460.

(8) انظر ترجمته في المقتنى في سرد الكنى: 1/ 331.

(9) انظر ترجمته في التقييد: ص394، وطبقات المحدثين: ص108، والإكمال: 1/ 464.

(10) اسمه محمد بن أبي يعقوب إسحاق، انظرترجمته في سير أعلام النبلاء: 17/ 28.

(11) اسمه محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، انظر ترجمته في التقييد: ص75.

ومنصور بن عبد الله الخالدي[1].

وأبو معاذ عبد الرحمن بن محمد بن رزق الله السجستاني[2].

وأبو الحسن محمد بن أحمد بن هارون الزوزني[3].

ومحمد بن أحمد بن منصور النوقاتي[4] وخلق سواهم.

[أقوال العلماء فيه]:

قال أبو سعد الإدريسي: كان على قضاء سمرقند زماناً وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار، عالما بالطب وبالنجوم وفنون العلم، صنف «**المسند الصحيح**» يعني به: كتاب الأنواع والتقاسيم وكتاب التاريخ وكتاب الضعفاء وفقَّه الناس بسمرقند[5].

وقال الحاكم: كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ، ومن عقلاء الرجال، قدم نيسابور سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة، فسار إلى قضاء نسا، ثم انصرف إلينا في سنة سبع، فأقام عندنا بنيسابور، وبنى الخانقاه، وقُرِئَ عليه جملةٌ من مصنفاته، ثم خرج من نيسابور إلى وطنه سجستان عام أربعين، وكانت الرحلة إليه لسماع كتبه[6].

وقال أبو بكر الخطيب: كان ابن حبان ثقة نبيلاً فهماً[7].

وقال أبو عمرو بن الصلاح في «**طبقات الشافعية**»: غلط ابن حبان الغلط الفاحش في تصرفاته[8].

قال ابن حبان في أثناء كتاب الأنواع: لعلنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ[9].

---

(1) سير أعلام النبلاء: 17/ 114، ولسان الميزان: 6/ 96، وتاريخ بغداد: 13/ 84.

(2) انظر ترجمته في الإكمال: 4/ 62.

(3) انظر ترجمته في المشتبه: 1/ 51.

(4) انظر ترجمته في معجم الأدباء: 17/ 205.

(5) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: 2/ 131 ـ 132.

(6) لسان الميزان: 5/ 114.

(7) طبقات الحفاظ: ص376.

(8) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: 2/ 132.

(9) ونصه: ولعلنا كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ من إسبيجاب إلى الإسكندرية، ولم نرَ في كتابنا هذا إلا عن مئة وخمسين شيخاً أقلَّ أو أكثر.

قلت : كذا فلتكن الهمم هذا مع ما كان عليه من الفقه والعربية والفضائل الباهرة وكثرة التصانيف.

[تصانيفه] :

قال الخطيب[1] : ذكر مسعود بن ناصر السجزي تصانيف ابن حبان فقال :

1 ـ تاريخ الثقات.

2 ـ علل أوهام المؤرخين مجلد.

3 ـ علل مناقب الزهري عشرون جزءاً.

4 ـ علل حديث مالك عشرة أجزاء.

5 ـ علل ما اسند أبو حنيفة عشرة أجزاء.

6 ـ ما خالف فيه سفيان شعبة ثلاثة أجزاء.

7 ـ ما خالف فيه شعبة سفيان جزءان.

8 ـ ما انفرد به أهل المدينة من السنن مجلد.

9 ـ ما انفرد به المكِّيُّون مجيليد.

10 ـ ما انفرد به أهل العراق مجلد.

11 ـ ما انفرد به أهل خراسان مجيليد.

12 ـ ما انفرد به ابن عروبة عن قتادة أو شعبة عن قتادة مجيليد.

13 ـ غرائب الأخبار مجلد.

14 ـ غرائب الكوفيين عشرة أجزاء.

15 ـ غرائب اهل البصرة ثمانية أجزاء.

16 ـ الكنى مجيليد.

---

(1) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : 2/ 302 ـ 304.

17 ـ الفصل والوصل مجلد.

18 ـ الفصل بين حديث أشعث بن عبد الملك وأشعث بن سوار جزءان.

19 ـ كتاب موقوف ما رفع عشرة أجزاء.

20 ـ مناقب مالك.

21 ـ مناقب الشافعي.

22 ـ كتاب المعجم على المدن عشرة أجزاء.

23 ـ الأبواب المتفرقة ثلاثة مجلدات.

24 ـ أنواع العلوم وأوصافها ثلاثة مجلدات.

25 ـ الهداية إلى علم السنن مجلد.

26 ـ قبول الأخبار، وأشياء.

قال مسعود بن ناصر: وهذه التواليف إنما يوجد منها النزر اليسير[1]، وكان قد وقف كتبه في دار [رسمها بها][2] فكان السبب في ذهابها مع تطاول الزمان ضعف أمر السلطان، واستيلاء المفسدين[3].

[ما أنكر على الإمام ابن حبان]:

قال أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري ـ مؤلف «**كتاب ذم الكلام**»: سمعت عبد الصمد بن محمد بن محمد: سمعت أبي يقول: أنكروا على أبي حاتم بن حبان قوله: النبوة العلم والعمل، فحكموا عليه بالزندقة، هُجِر، وكُتِبَ فيه إلى الخليفة فكَتَبَ بقتله[4].

قلت [القائل الإمام الذهبي[5]]: هذه حكاية غريبة، وابن حبان فمن كبار الائمة

---

(1) في الجامع لأخلاق الراوي 2/ 204: (يوجد منها الشيء اليسير والنزر الحقير).

(2) زيادة من الجامع لأخلاق الراوي: 2/ 204.

(3) في الجامع لأخلاق الراوي 2/ 204: (ذوي العبث والفساد على أهل تلك البلاد) بدلاً من (المفسدين).

(4) لسان الميزان: 5/ 113.

(5) قال الإمام ابن حجر العسقلاني: قلت: ولقوله هذا محمل سائغ إن كان عناه أي عماد النبوة العلم =

ولسنا ندَّعِي فيه العصمة من الخطأ، لكن هذه الكلمة التي أطلقها قد يطلقها المسلم ويطلقها الزنديق الفيلسوف، فإطلاق المسلم لها لا ينبغي لكن يُعْتَذر عنه، فنقول: لم يَرد حصر المبتدأ في الخبر، ونظير ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «**الحج عرفة**»[1]، ومعلوم أن الحاجّ لا يصير بمجرد الوقوف بعرفة حاجاً، بل بقي عليه فروض وواجبات، وإنما ذكر مَهَمَّ الحج، وكذا هذا[2] ذكَرَ مهمَّ النبوة إذ مِن أكْمَل صفات النبي كمال العلم والعمل، فلا يكون أحد نبياً إلا بوجودهما، وليس كل من برز فيهما نبياً؛ لأن النبوة موهبة من الحق تعالى، لا حيلةَ للعبد في اكتسابها، بل بها يتولد العلم اللدني والعمل الصالح، وأما الفيلسوف فيقول: النبوة مكتسبة يُنْتِجُها العلم والعمل فهذا كفر، ولا يريده أبو حاتم أصلاً، وحاشاه.

وإن كان في تقاسيمه من الأقوال والتأويلات البعيدة والأحاديث المنكرة عجائب، وقد اعترف أن صحيحه لا يقدر على الكشف منه إلا من حفظه، كمن عنده مصحف لا يقدر على موضع آية يريدها منه إلا من يحفظه[3].

[شرط الإمام ابن حبان في صحيحه]:

وقال في صحيحه[4]: شرطنا في نقله ما أودعناه في كتابنا ألا نحتج إلا بأن يكون في كل شيخ فيه خمسة أشياء:

= والعمل لان الله لم يؤت النبوة والوحي الا من اتصف بهذين النعتين وذلك لأن النبي يصير بالوحي عالما ويلزم من وجود العلم الألهي العمل الصالح فصدق بهذا الاعتبار قوله النبوة العلم اللدنى والعمل المقرب إلى الله فالنبوة إذا تفسر بوجود هذين الوصفين الكاملين ولا سبيل إلى تحصيل هذين الوصفين بكمالهما إلا بالوحي الإلهي إذ الوحي الإلهي علم يقيني ما فيه ظن الأنبياء منه يقيني وأكثره ظني ثم النبوة ملازمة للعصمة ولا عصمة لغيرهم ولو بلغ في العلم والعمل ما بلغ والخبر عن الشيء يصدق ببعض اركانه وأهم انا لا نسوغ لأحد إطلاق هذا الا بقرينة كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وان كان عنى الحصر أي ليس هي الا العلم والعمل فهذه زندقة وفلسفة. لسان الميزان: 5/ 113 - 114.

(1) أخرجه أحمد في مسنده (الحديث: 4/ 309)، و(الحديث: 4/ 335)، وأخرجه أبو داود في سننه (الحديث: 1949)، وأخرجه الترمذي في سننه (الحديث: 889)، وأخرجه ابن ماجه في سننه (الحديث: 3015).

(2) أي الإمام ابن حبان رحمه الله تعالى.

(3) صحيح ابن حبان: ص....

(4) صحيح ابن حبان: ص....

الأول: العدالة في الدين بالستر الجميل.

الثاني: الصدق في الحديث بالشهرة فيه.

الثالث: العقل بما يحدث من الحديث.

الرابع: العلم بما يحيل المعنى من معاني ما روى.

الخامس: تَعَرِّي خبره من التدليس.

فمن جمع الخصال الخمس احتججنا به.

[محنة الإمام ابن حبان]:

وقال أبو إسماعيل الأنصاري: سمعت يحيى بن عمار الواعظ وقد سألته عن ابن حبان فقال: نحن أخرجناه من سجستان كان له علم كثير، ولم يكن له كبير دين، قَدِمَ علينا فأنكر الحدَّ لله فأخرجناه[1].

قلت [القائل الإمام الذهبي[2]]: إنكاركم عليه بدعة أيضاً، والخوض في ذلك مما لم يأذن به الله، ولا أتى نص بإثبات ذلك ولا بنفيه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، وتعالى الله أن يُحَدَّ أو يوصَف إلا بما وصف به نفسه أو علمه رُسُلَه بالمعنى الذي أراد بلا مثل ولا كيف ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3].

[بعض ما أخذ على كتاب الإمام ابن حبان]:

قرأت بخط الحافظ الضياء في جزء علقه مآخذ على كتاب ابن حبان، فقال في حديث أنس في الوصال: فيه دليل على أن الأخبار التي فيها وضع الحجر على بطنه من الجوع كلها بواطيل، وإنما معناها الحُجَز وهو طرف الرداء؛ إذ الله يُطْعِم رسولَه، وما يُغْني الحَجَرُ من الجوع.

---

(1) لسان الميزان: 5/ 113.

(2) قال الإمام ابن حجر العسقلاني: قلت: إنكاره الحد وإثباتكم للحد نوع من فضول الكلام والسكوت عن الطرفين أولى، إذ لم يأت نص بنفي ذلك ولا إثباته والله تعالى ليس كمثله شيء، فمن أثبته قال له خصمه: جعلت لله حدّاً برأيك، ولا نص معك بالحد، والمحدود مخلوق، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وقال هو له للنافي: ساويت ربك بالشيء المعدوم، إذ المعدوم لا حد له، فمن نزه الله وسكت سلم. لسان الميزان: 5/ 113.

(3) سورة: الشورى، الآية: 11.

قلت: فقد ساق في كتابه حديث ابن عباس في خروج أبي بكر وعمر من الجوع فلقيا النبي ﷺ فأخبراه، فقال: «**أخرجني الذي أخرجكما**»[1]، فدل على أنه كان يُطْعم ويُسْقَى في الوصال خاصة.

وقال في حديث عِمْرانَ بنِ حُصَين: أن النبي ﷺ قال لرجل: «**أَصُمْتَ مِن سُرر شعبانَ شيئاً؟**»، قال: لا، قال: «**إذا أفطرت فصم يومين**»[2]، فهذه لفظة استخبار يريد الإعلام بنفي جواز ذلك، كالمنكر عليه لو فعله، كقوله لعائشة: «**تَسْتُرين الجُدُر**» وأمَرَه بصوم يومين من شوال، أراد به انتهاء السرار، وذلك في الشهر الكامل، والسرار في الشهر الناقص يوم واحد.

قلنا: لو كان منكراً عليه لما أمره بالقضاء.

وقال في حديث: «**مررت بموسى وهو يصلي في قبره**»: أحيا الله موسى في قبره حتى مرَّ عليه السلام، وقبره بمَدين بين المدينة وبين بيت المقدس.

وحديث: كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله تسع نسوة. وفي رواية الدستوائي، عن قتادة وهي: إحدى عشرة.

قال ابن حبان: فحكى أنس ذلك الفعل منه أول قدومه المدينة، حيث كانت تحته إحدى عشرة امراة، والخبر الأول إنما حكاه أنس في آخر قدومه المدينة، حيث كانت تحته تسع، لأن هذا الفعل كان منه مرات.

قلنا: أول قدومه فما كان له سوى امرأة وهي سودة، ثم إلى السنة الرابعة من الهجرة لم يكن عنده أكثر من أربع نسوة، فإنه بنى بحفصة وبأم سلمة في سنة ثلاث، وقبلها سودة وعائشة، ولا نعلم أنه اجتمع عنده في آن واحد إحدى عشرة زوجة.

وقال: ذكر الخبر المدحض قول من زعم: أن بين إسماعيل وداود ألف سنة، فروى خبر أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله، كم بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى؟ قال: «**أربعون سنة**»[3].

---

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه (الحديث: 5216).

(2) أخرجه ابن حبان في صحيحه (الحديث: 3588).

(3) أخرجه ابن حبان في صحيحه (الحديث: 6228).

حديث ابن عمر : أن النبي ﷺ اعتمر في رجب، قال : فيه البيان بأن الحَبْرَ الفاضل قد ينسى، قال : لأن المصطفى ما اعتمر إلا أربعاً، أولاها عمرة القضاء عام القابل من عام الحديبية، قال : وكان ذلك في رمضان، ثم الثانية حين فتح مكة في رمضان، ولما رجع من هوازن اعتمر من الجعرانة وذلك في شوال، والرابعة مع حجته، فوهم أبو حاتم كما ترى في أشياء.

ففي الصحيحين[1] لأنس : اعتمر نبي الله أربع عُمَر، كلهن في ذي القعدة إلا التي من حجته عمرة الحديبية، وعمرته من العام المقبل، وعمرته من الجعرانة.

وقال : ذكر ما كان يقرأ عليه السلام في جلوسه بين الخطبتين فما ذكر شيئاً.

[وفاته] :

توفي ابن حبان بسجستان بمدينة بُسْت في شوال سنة أربع وخمسين وثلاث مئة، وهو في عشر الثمانين.

[سند الإمام الذهبي إلى الإمام ابن حبان] :

وما ظفرت بشئ من حديثه عالياً :

1 ـ كتب إليّ المسلَّم بن محمد العلاني :

2 ـ أخبرنا أبو اليمن الكندي :

3 ـ أخبرنا أبو منصور الشيباني :

4 ـ أخبرنا أبو بكر الحافظ :

5 ـ أخبرنا أبو معاذ عبد الرحمن بن محمد سنة ثلاث عشرة وأربع مئة قدم للحج :

أخبرنا أبو حاتم التميمي : حدثنا أبو خليفة، عن شعبة، عن منصور، عن ربعي، عن أبي مسعود : أن النبي ﷺ قال : «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستحي فاصنع ما شئت**».

1 ـ أخبرنا أحمد بن هبة الله :

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (الحديث: 3/ 478)، وأخرجه مسلم في صحيحه (الحديث: 1253).

2 ـ أنبأنا أبو روح عبد المعزّ بن محمد :

3 ـ أخبرنا زاهر بن طاهر :

4 ـ أخبرنا أبو بكر البيهقي :

5 ـ أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور النوقاني :

أخبرنا أبو حاتم محمد بن حبان : حدثنا أحمد بن الحسن الصوفي. ح وأخبرنا أحمد بن إسحاق : أخبرنا أحمد بن صرما والفتح بن عبد الله قالا : أخبرنا محمد بن عمر : أخبرنا ابن النقور : أخبرنا علي بن عمر الحربي : حدثنا الصوفي : حدثنا يحيى بن معين : حدثنا عبدة، عن هشام بن عروة، عن موسى بن عقبة، عن عبد الله بن عمرو الأودي، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال : «**يحرم على النار كل هين لين قريب سهل**» أخرجه الترمذي[1] من حديث عبدة بن سليمان وحسنه.

1 ـ قرأت على سليمان بن حمزة القاضي :

2 ـ أخبرنا محمد بن عبد الواحد الحافظ :

3 ـ أخبرنا عبد المعز بن محمد :

4 ـ أن تميماً الجرجاني أخبرهم :

5 ـ أخبرنا علي بن محمد البَحَّاثي :

6 ـ أخبرنا محمد بن أحمد الزَّوْزَني :

أخبرنا محمد بن حبان : حدثنا الحسن بن سفيان : حدثنا يزيد بن صالح ومحمد بن أبان الواسطي قالا : حدثنا جرير بن حازم : سمعت أبا رجاء العطاردي : سمعت ابن عباس على المنبر يقول : قال رسول الله ﷺ : «**لا يزال أمر هذه الأمة موائماً أو مقارباً مالم يتكلموا في الولدان والقدر**» هذا حديث صحيح ولم يخرج في الكتب الستة[2].

1 ـ أنبانا يحيى بن أبي منصور :

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه (الحديث: 2488).

(2) أخرجه ابن حبان في صحيح (الحديث: 1824).

2 ـ أخبرنا عبد القادر الحافظ :

3 ـ أخبرنا مسعود بن الحسن :

4 ـ أخبرنا أبو عمرو بن مندة :

5 ـ أخبرنا أبي :

أخبرنا أبو حاتم ابن حبان : حدثنا عمر بن محمد بن بجير : حدثنا ابن السرح : حدثنا ابن وهب : حدثنا بكر بن مضر، عن الاوزاعي قال : بلغني أن الله إذا أراد بقوم شراً ألزمهم الجدل ومنعهم العمل.

1 ـ أخبرنا الحسن بن علي :

2 ـ أخبرنا ابن اللتي :

3 ـ أخبرنا أبو الوقت :

4 ـ أخبرنا أبو إسماعيل الأنصاري :

5 ـ أخبرنا عبد الصمد بن محمد بن محمد بن صالح :

6 ـ أخبرنا أبي :

أخبرنا محمد بن حبان : سمعت أسامة بن أحمد بمصر : سمعت ابن السرح : سمعت عبد الرحمن بن القاسم : سمعت مالكاً يقول : ما أحد ممن تعلمت منه العلم إلا صار إليّ حتى سألني عن أمر دينه.

المبحث السادس

ثناء العلماء على الإمام ابن حبان

قال عنه الإمام الحاكم : كان ابن حبان من أوعية العلم . . . ومن عقلاء الرجال[1].

قال عنه الإمام السيوطي : ابن حبان الحافظ العلامة أبو حاتم محمد بن حبان[2].

وقال عنه الإمام الذهبي : ابن حبان الامام العلامة الحافظ المجود شيخ خراسان أبو حاتم محمد بن حبان[3].

وقال عنه أبو سعد الإدريسي : كان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار، عالماً بالطب وبالنجوم وفنون العلم[4] .

وقال عنه الإمام أبو بكر الخطيب البغدادي : كان ابن حبان ثقة نبيلاً فهماً[5].

وقال عنه الإمام السمعاني : كان أبو حاتم إمام عصره[6].

وقال عنه الإمام ياقوت الحموي : الإمام العلامة الفاضل المتقن[7].

وقال عنه الإمام ابن تغري بردي : محمد بن حبان الحافظ العلامة[8].

وقال عنه الإمام تاج الدين السبكي : محمد بن حبان الحافظ الجليل الإمام[9].

---

(1) لسان الميزان: 5/ 114.

(2) طبقات الحفاظ: ت: 847.

(3) سير أعلام النبلاء: 16/ 92.

(4) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: 2/ 131 ـ 132.

(5) طبقات الحفاظ: ص376.

(6) الأنساب: 2/ 209.

(7) معجم البلدان: 1/ 415.

(8) النجوم الزاهرة: 3/ 342.

(9) طبقات الشافعية الكبرى: 3/ 131.

وقال عنه الإمام ابن قاضي شهبة : محمد بن حبان الحافظ العلامة[1].

وقال عنه الإمام ابن حجر : كان من أئمة زمانه[2].

وقال عنه الإمام ابن الأثير : إمام عصره[3].

(1) طبقات الشافعية: 2/ 131.

(2) لسان الميزان: 5/ 112.

(3) اللباب في تهذيب الأنساب: 1/ 151.

المبحث السابع

صحة نسبة كتاب «الثقات» لابن حبان

كتاب «**الثقات**» للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي كتاب عظيم في بابه، وجليل في مادته، ذكره الحفاظ وشاع على ألسنة الأئمة والمحدثين، وعرف عند المؤرخين وغيرهم باسم «**الثقات**»، ولا شك ولا ريب في صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام ابن حبان رحمه الله تعالى.

فنجد أن الذهبي المتوفى سنة 748 هـ قد ذكره في كتابه «**ميزان الاعتدال**»[1] في ترجمة عبد الله بن صهبان: ذكره ابن حبان في **ثقاته**.

وذكره ابن حجر المتوفى سنة 852هـ في كتابه «**المجمع المؤسس**»[2]: ورتب ـ أي الهيثمي ـ **الثقات** لابن حبان، وذكره أيضاً في كتابه «**لسان الميزان**» (1/ 6) قائلاً: وهذا هو مسلك ابن حبان في كتاب الثقات الذي ألفه.

وذكره سبط ابن العجمي المتوفى سنة 841هـ في كتابه «**التبيين لأسماء المدلسين**»[3] في ترجمة عيسى بن موسى أبي أحمد التيمي: قال ابن حبان في **ثقاته** إنه كان يدلس.

وذكره صاحب «**الوافي بالوفيات**»[4]: وقد ذكره أبو حاتم ابن حبّان في كتاب **الثِّقات**.

وذكره صاحب كتاب «**طبقات التدليس**»[5]: وصفه ابن حبان بالتدليس في كتاب **الثقات**.

وذكره ابن ماكولا في كتابه «**إكمال الإكمال**»[6]: هكذا ذكره أبو حاتم ابن حبان في كتاب **الثقات**.

---

(1) ميزان الاعتدال: 4/ 128.
(2) المجمع المؤسس: 2/ 264.
(3) التبيين لأسماء المدلسين: ص162.
(4) الوافي بالوفيات: 4/ 382.
(5) طبقات التدليس: 1/ 43.
(6) إكمال الإكمال: 1/ 145.

وذكره القنوجي البخاري المتوفى سنة 1307هـ في كتابه «**أبجد العلوم**»[1] : وللحافظ فيه تصانيف كثيرة منها ما أفرد في الثقات ككتاب **الثقات** للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي المتوفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.

وذكره السيوطي المتوفى سنة 911هـ في كتابه «**طبقات الحفاظ**»[2] : ابن حبان الحافظ العلامة أبو حاتم محمد بن حبان. . . صنف المسند الصحيح **والتاريخ**.

وذكره الأسنوي المتوفى سنة 772هـ في كتابهسنويأسنوي «**طبقات الشافعية**»[3] : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي الحافظ العلامة صاحب الأنواع والتقاسيم وغير ذلك من المصنفات في **التأريخ** والجرح والتعديل.

وذكره صاحب كتاب «**بغية الطلب في تاريخ حلب**»[4] : قرأت في كتاب **تاريخ الثقات** تأليف أبي حاتم محمد بن حبان البستي.

وذكره السبكي في كتابه «**طبقات الشافعية الكبرى**»[5] : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد أبو حاتم بن حبان البستى التميمى الحافظ الجليل صاحب التصانيف الأنواع والتقاسيم والجرح والتعديل **والثقات**.

وذكره ابن تغري بردي المتوفى سنة 874هـ في كتابه «**النجوم الزاهرة**»[6] : وفيها توفي محمد بن حبان بن أحمد بن حبان الحافظ العلامة أبو حاتم التميمي البستي صاحب التصانيف المشهورة. . . ألف المسند الصحيح **والتاريخ**.

وذكره ابن جماعة المتوفى سنة 733هـ في كتابه «**المنهل الروي**»[7] : معرفة الثقات والضعفاء وهذا النوع من أجل أنواع علوم الحديث وأهمها وهو الذي به يعرف الصحيح والضعيف وفيه تصانيف كثيرة منها. . . ما أفرد في الثقات ككتاب **الثقات** لابن حبان.

---

(1) أبجد العلوم: 2/ 203.

(2) طبقات الحفاظ: ت: 847.

(3) طبقات الشافعية: 2/ 131.

(4) بغية الطلب في تاريخ حلب: 5/ 2343.

(5) طبقات الشافعية الكبرى: 3/ 131.

(6) النجوم الزاهرة: 3/ 342.

(7) المنهل الروي: ص137.

وذكره الأبناسي في كتابه «**الشذا الفياح**»[1] : معرفة الثقات والضعفاء من رواة الحديث هذا من أجل نوع وأفخمه فإنه المرقاة إلى معرفة صحة الحديث وسقمه ولأهل المعرفة بالحديث فيه تصانيف كثيرة . . . منها في الثقات فحسب ككتاب **الثقات** لأبي حاتم بن حبان.

وذكره ياقوت الحموي المتوفى سنة 626هـ في كتابه «**معجم البلدان**»[2] في ترجمة ابن حبان : وله وهو أشهر من هذه كلها كتاب **الثقات**.

وذكره الطرابلسي المتوفى سنة 841هـ في كتابه «**من رمي بالاختلاط**»[3] في ترجمة سعيد بن أبي سعيد المقبري : وكذا قاله ابن حبان في **ثقاته**.

وذكره الوادياشي الأندلسي المتوفى سنة 804هـ في كتابه «**تحفة المحتاج**»[4] في الكلام عن أبي الأحوص : وذكره ابن حبان في **ثقاته**.

وذكره ابن الملقن المتوفى سنة 804هـ في كتابه «**خلاصة البدر المنير**»[5] في الكلام عن إسحاق بن يزيد الهذلي : نعم ذكره ابن حبان في **ثقاته**.

وذكره الشوكاني المتوفى سنة 1255هـ في كتابه «**نيل الأوطار**»[6] في الكلام عن قرة بن عبد الرحمن المعافري : وقد ذكره ابن حبان في **ثقاته**.

وذكره الزيلعي المتوفى سنة 762 هـ في كتابه «**نصب الراية**»[7] في ترجمة علي بن صالح : ذكره ابن حبان في كتاب **الثقات**.

وذكره الصنعاني المتوفى سنة 852 هـ في كتابه «**سبل السلام**»[8] في ترجمة زينب امرأة أبي سعيد : وذكرها ابن حبان في **الثقات**.

---

(1) الشذا الفياح: 2/ 739.
(2) معجم البلدان: 1/ 299.
(3) من رمي بالاختلاط: ص59.
(4) تحفة المحتاج: 1/ 363.
(5) خلاصة البدر المنير: 1/ 125.
(6) نيل الأوطار: 2/ 340.
(7) نصب الراية: 2/ 420.
(8) سبل السلام: 3/ 203.

وذكره المزي المتوفى سنة 742 هـ في كتابه «**تهذيب الكمال**»[1] في ترجمة عبد الله بن الحارث الأزدي : وذكره ابن حبان في **الثقات**.

وذكره المناوي المتوفى سنة هـ في كتابه «**فيض القدير**»[2] في ترجمة الصلت السدوسي : ذكره ابن حبان في **الثقات**.

وذكره العراقي المتوفى سنة 826 هـ في كتابه «**تحفة التحصيل**»[3] في ترجمة إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر : وذكره ابن حبان في **ثقاته** في طبقة أتباع التابعين.

وذكره الحسيني في كتابه «**الإكمال**»[4] قائلاً : وقد راجعت **الثقات** لابن حبان.

وذكره السخاوي المتوفى سنة 902هـ في كتابه «**الإعلان بالتوبيخ**»[5] (ص217) قائلاً : كتب التاريخ . . .**كالثقات** لأبي حاتم بن حبان، وهو أحفلها وهي على الطبقات.

وذكره اللكنوي المتوفى سنة 1304هـ في كتابه «**الرفع والتكميل**»[6] (ص332) قائلاً : كثيراً ما تراهم يعتمدون على **ثقات** ابن حبان.

وذكره العلائي المتوفى سنة 761 هـ في كتابه «**جامع التحصيل**»[7] في ترجمة عبد الله بن جبير الخزاعي : وذكره ابن حبان في **الثقات** من التابعين.

وذكره أبو البركات الذهبي الشافعي المتوفى سنة 929 هـ في كتابه «**الكواكب النيرات**»[8] في ترجمة حبان بن يسار : أثبته ابن حبان في **الثقات**.

وذكره إسماعيل باشا البغدادي في كتابه «**هدية العارفين**»[9] : ابن حبان . . . له من التصانيف . . . كتاب **الثقات**.

---

(1) تهذيب الكمال: 14/ 402.
(2) فيض القدير: 3/ 560.
(3) تحفة التحصيل: ص287.
(4) الإكمال: 1/ 660.
(5) الإعلان بالتوبيخ: ص217.
(6) الرفع والتكميل: ص332.
(7) جامع التحصيل: ص208.
(8) الكواكب النيرات: ص23.
(9) هدية العارفين: 6/ 44.

وذكره الكتاني المتوفى سنة 1345هـ في كتابه «**الرسالة المستطرفة**»[1] : وككتاب **الثقات** لأبي حاتم بن حبان البستي.

وذكره حاجي خليفة في كتابه «**كشف الظنون**»[2] : علم الثقات والضعفاء من رواة الحديث. . . ككتاب **الثقات** للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي.

(1) الرسالة المستطرفة: ص116.

(2) كشف الظنون: 1/ 521.

المبحث الثامن

منهج الإمام ابن حبان في كتابه «الثقات»

قال الإمام ابن حبان رحمه الله تعالى : ذكر الخبر الدال على استحباب حفظ تاريخ المحدثين : أخبرنا محمد بن محمد الهمداني : حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني : حدثنا بشر بن المفضل : حدثنا ابن عون، عن محمد بن سيرين، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبي بكرة ذكر النبي ﷺ قال : وقف على بعيره وأمسك إنسان بخطامه ـ أو قال : بزمامه ـ فقال : «**أي يوم هذا؟**» ، فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه، فقال : «**إلي بيوم النحر**» ، قلنا : بلى، قال : «**فأي شهر هذا ؟**» ، فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه، فقال : «**أليس بذي الحجة!**» ، قلنا : بلى، قال : «**فأي بلد هذا ؟**»، فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه، فقال : «**أليس البلد الحرام ؟!**» ، قلنا : بلى، فقال : «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من أوعى له منه**».

قال أبو حاتم : في قوله ﷺ : «**ليبلغ الشاهد منكم الغائب**» كالدليل على استحباب حفظ تاريخ المحدثين والوقوف على معرفة الثقات منهم من الضعفاء، إذ لا يتهيأ للمرء أن يبلغ الغائب ما شهد إلا بعد المعرفة بصحة ما يؤدي إلى من بعده، وإنه إذا أدى إلى من بعده ما لم يصح عن رسول الله ﷺ فكأنه لم يؤد عنه ﷺ شيئاً، ولا سبب له إلى معرفة صحة الأخبار وسقيمها إلا بمعرفة تاريخ من ذكر اسمه من المحدثين، [لذلك رأيت أن أضع كتاباً أبين فيه الثقات من الرواة] وكتاباً أبين فيه الضعفاء والمتروكين، وأبدأ منهما بالثقات فنذكر ما كانوا عليه في الحالات.

فأول ما أبدأ في كتابنا هذا ذكر المصطفى ﷺ ومولده ومبعثه وهجرته إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته، ثم نذكر بعده الخلفاء الراشدين المهديين بأيامهم إلى أن قتل علي رحمة الله عليه، ثم نذكر صحب رسول الله ﷺ واحداً واحداً على المعجم، إذ هم خير الناس قرناً بعد رسول الله ﷺ، ثم نذكر بعدهم التابعين الذين شافهوا أصحاب رسول الله ﷺ في الأقاليم كلها على المعجم، إذ هم خير الناس بعد الصحابة قرناً، ثم نذكر

القرن الثالث الذين رأوا التابعين، فأذكرهم على نحو ما ذكرنا الطبقتين الأوليين، ثم نذكر القرن الرابع الذين هم أتباع التابعين على سبيل من قبلهم وهذا القرن ينتهى إلى زماننا هذا.

ولا أذكر في هذا الكتاب الأول إلا الثقات الذين يجوز الاحتجاج بخبرهم وأقنع بهذين الكتابين المختصرين عن كتاب «**التاريخ الكبير**» الذي خرجناه، لعلمنا بصعوبة حفظ كل ما فيه من الأسانيد والطرق والحكايات، ولأن ما نمليه في هذين الكتابين إن يسر الله ذلك وسهله من توصيف الأسماء بقصد ما يحتاج إليه يكون أسهل على المتعلم إذا قصد الحفظ، وأنشط له في وعيه إذا أراد العلم من التكلف بحفظ ما لو أغضى عنه في البداية لم يخرج في فعله من التكلف لحفظ ذلك.

فكل من أذكره في هذا الكتاب الأول ـ أي : الثقات ـ فهو صدوق، يجوز الاحتجاج بخبره، إذا تعرى خبره عن خصال خمس، فإذا وجد خبر منكر عن واحد ممن أذكره في كتابي هذا فإن ذلك الخبر لا ينفك من إحدى خمس خصال :

1- إما أن يكون فوق الشيخ الذي ذكرت اسمه في كتابي هذا في الإسناد رجل ضعيف لا يحتج بخبره.

2- أو يكون دونه رجل واه لا يجوز الاحتجاج بروايته.

3- أو الخبر يكون مرسلاً لا يلزمنا به الحجة.

4- أو يكون منقطعاً لا يقوم بمثله الحجة.

5- أو يكون في الإسناد رجل مدلس لم يبين سماعه في الخبر من الذي سمعه منه، فإن المدلس ما لم يبين سماع خبره عمن كتب عنه لا يجوز الاحتجاج بذلك الخبر ؛ لأنه لا يدري لعله سمعه من إنسان ضعيف يبطل الخبر بذكره إذا وقف عليه وعرف الخبر به، فما لم يقل المدلس في خبره وإن كان ثقة : سمعت أو حدثني، فلا يجوز الاحتجاج بخبره.

فذكرت هذه المسألة بكمالها بالعلل والشواهد والحكايات في كتاب «**شرائط الأخبار**» فأغنى ذلك عن تكرارها في هذا الكتاب.

وإنما أذكر في هذا الكتاب الشيخ بعد الشيخ وقد ضعفه بعض أئمتنا ووثقه بعضهم،

فمن صح عندي منهم أنه ثقة بالدلائل النيرة التي بينتها في كتاب «**الفصل بين النقلة**» أدخلته في هذا الكتاب ؛ لأنه يجوز الاحتجاج بخبره.

ومن صح عندي منهم أنه ضعيف بالبراهين الواضحة التي ذكرتها في كتاب «**الفصل بين النقلة**» لم أذكره في هذا الكتاب، لكني أدخلته في كتاب «**الضعفاء بالعلل**»؛ لأنه لا يجوز الاحتجاج بخبره، فكل من ذكرته في كتابي هذا إذا تعرى خبره عن الخصال الخمس التي ذكرتها فهو عدل يجوز الاحتجاج بخبره ؛ لأن العدل من لم يعرف منه الجرح ضد التعديل، فمن لم يعلم بجرح فهو عدل إذا لم يبين ضده، إذ لم يكلف الناس من الناس معرفة ما غاب عنهم، وإنما كلفوا الحكم بالظاهر من الأشياء غير المغيب عنهم، جعلنا الله تعالى ممن أسبل عليه جلاليب الستر في الدنيا واتصل ذلك بالعفو عن جناياته في العقبى إنه الفعال لما يريد[1].

(1) الثقات: 1/ 9-14.

المبحث التاسع
ما نسب إلى الإمام ابن حبان من التعنت في التجريح والتساهل في التوثيق

المجرحون على مراتب، فمنهم المتساهل، ومنهم المعتدل، ومنهم المتشدد، وقد نسب الإمام ابن حبان إلى التعنت والتشدد في التجريح والتساهل في التوثيق، فقال اللكنوي في كتابه[1]: فإن هناك جمعاً من أئمة الجرح والتعديل لهم تشدد في هذا الباب، فيجرحون الراوي بأدنى جرح، ويطلقون عليه ما لا ينبغي إطلاقه عند أولي الألباب، فمثل هذا توثيقه معتبر، وجرحه لا يعتبر إلا إذا وافقه غيره ممن ينصف ويعتبر، فمنهم . . . ابن حبان.

وتبعه على ذلك التهانوي في كتابه قواعد في علوم الحديث[2]، وقولهما هذا إنما أخذ مما فهم من أقوال الإمام الذهبي وابن حجر والسيوطي.

فقد ذكره الإمام الذهبي بالاجتراء على تضعيف الثقات، ونَسَبَهُ إلى الإسراف في التجريح في كتابه «**ميزان الاعتدال**» في ترجمة سويد بن عمرو الكلبي[3]، فقال: **فأما ابن حبان فأسرف واجترأ**، فقال: كان يقلب الأسانيد، ويضع على الأسانيد الصحاح المتون الواهية.

وقال عنه أيضاً[4] في ترجمة عثمان بن عبد الرحمن: **وأما ابن حبان فإنه يقعقع كعادته**، فقال فيه: يروي عن قوم ضعاف أشياء يدلسها عن الثقات.

وقال أيضاً عنه[5] في ترجمة سعيد بن عبد الرحمن الجمحي القاضي: **وأما ابن حبان فإنه خساف قصاب**، فقال: روى عن الثقات أشياء موضوعة.

وكذلك نسبه ابن حجر إلى الإفراط في التجريح في أكثر من موضع في كتابه «**تقريب التهذيب**»، فقال فيه[6] في ترجمة عامر بن صالح بن رستم المزني بعد أن قال عنه:

---

(1) الرفع والتكميل: ص264.
(2) قواعد في علوم الحديث: ص77.
(3) ميزان الاعتدال: 3/ 350.
(4) ميزان الاعتدال: 5/ 59.
(5) ميزان الاعتدال: 3/ 216.
(6) تقريب التهذيب: ت: 3095.

صدوق سيء الحفظ : **أفرط ابن حبان فقال : يضع.**

والموثقون على مراتب أيضاً فمنهم المتساهل ومنهم المعتدل، ومنهم المتشدد، وقد نُسب الإمام ابن حبان إلى التساهل في التوثيق فقد قال الإمام النووي : ويقاربه ــ أي : يقارب صحيح الحاكم ــ في حكمه صحيح أبي حاتم ابن حبان، فلا يعتمد عليه، وبيَّن الإمام العراقي تساهل الإمام ابن حبان بتعليقه على قول النووي : "يقاربه" قائلاً : وإنما المراد أنه يقاربه في التساهل فالحاكم أشد تساهلاً منه[1].

وأكد الإمام الفهري نسبة بعض التساهل للإمام ابن حبان فقال : وعلى أن أبا حاتم البستي وإن كان من أئمة الحديث فعنده بعض التساهل في القضاء بالصحيح[2].

ومن أمثلة تساهله في توثيقه لرواة ضعفاء اتفق أئمة الجرح والتعديل على تضعيفهم، توثيقه ليوسف بن ميمون القرشي، فقد ذكره في كتابه الثقات[3]، بينما قال عنه ابن حجر : ضعيف[4]، وذكر الذهبي تضعيف الأئمة له فقال: ضعفوه، ثم قال عن توثيق الإمام ابن حبان له : فلا عبرة بذكر ابن حبان له في الثقات[5].

واعترض الإمام الحازمي على نسبة التساهل للإمام ابن حبان فقال : وما ذكر من تساهل ابن حبان ليس بصحيح، فإن غايته أنه يسمي الحسن صحيحاً، فإن كانت نسبته إلى التساهل باعتبار وجدان الحسن في كتابه فهي مشاحة في الاصطلاح، وإن كانت باعتبار خفة شروطه، فإنه يخرج في الصحيح ما كان راويه ثقة غير مدلس سمع من شيخه وسمع منه الآخذ عنه، ولا يكون هناك إرسال ولا انقطاع، وإذا لم يكن في الراوي جرح ولا تعديل وكان كل من شيخه والراوي عنه ثقة ولم يأته بحديث منكر فهو عنده ثقة، وفي كتاب **«الثقات»** له كثير ممن هذه حاله، ولأجل هذا ربما اعترض عليه في جعلهم ثقات من لم يعرف حاله ولا اعتراض عليه فإنه لا مشاحة في ذلك[6].

---

(1) تدريب الراوي : 1/ 108.

(2) السنن الأبين: ص161.

(3) الثقات: 7/ 637.

(4) تقريب التهذيب: ت: 8899.

(5) الكاشف: ت: 6455.

(6) تدريب الراوي: 1/ 108.

المبحث العاشر

منهجنا في تهذيب وتقريب كتاب «الثقات»

لما كان كتاب «**الثقات**» من الكتب المهمة في أسماء الرجال، لحافظ عصره ابن حبان، ولما كان الكتاب كبير الحجم في تسع مجلدات ضخام، ومن الصعوبة في مكان أن يحصل عليه طلبة العلم الشريف، رأيت أن أقوم بتهذيب الكتاب بألخص عبارة، وأخلص إشارة، بحيث لا تزيد كل ترجمة عن سطر واحد من غير إخلال بالمقصود الذي كان لأجله الكتاب.

وها نحن نضع بين أيديكم المنهج المتبع في تقريب وتهذيب كتاب «**الثقات**»، والله تعالى من وراء القصد.

أولاً: قمت بتجريد الكتاب من أسماء الرواة الذين روى عنهم صاحب الترجمة و رووا عنه، ذاكراً طبقة كل راو منهم، بحيث يكون قائماً مقام ما حذفته من ذكر شيوخه والرواة عنه إلا من لا يؤمَن لبسه.

ثانياً: قمت بذكر الطبقات التي قسَّم ابن حبان كتابه عليها، فقد افتتح كتابه بطبقة الصحابة قائلاً: إنا ذاكرون أسماء الصحابة، فرمزت إلى طبقتهم بقولي بين معكوفين بلون أحمر: **[من الصحابة]**.

وجعل ابن حبان طبقةً للتابعين قائلاً: خير الناس قرناً بعد الصحابة من شافه أصحاب رسول الله ﷺ وحفظ عنهم الدين والسنن ... ومن التابعين الذين شافهوا الصحابة، فرمزت إلى هذه الطبقة بقولي بين معكوفين بلون أحمر: **[من التابعين]**.

وجعل ابن حبان طبقةً لأتباع التابعين قائلاً: خير الناس قرناً بعد التابعين من لا يكون بينهم وبين أصحاب رسول الله ﷺ إلا قرناً واحداً وهم أتباع التابعين الذين شافهوا من شافه أصحاب رسول الله ﷺ حتى حفظوا عنهم العلم والآثار، فرمزت إلى هذه الطبقة بقولي بين معكوفين بلون أحمر: **[من أتباع التابعين]**.

وجعل ابن حبان طبقةً لتبع الأتباع قائلاً: خير الناس بعد أتباعه التابعين، القرن الرابع الذين شافهوهم وصاحبوهم، وهو تبع الأتباع، فرمزت إلى هذه الطبقة بقولي بين معكوفين بلون أحمر: **[من تبع الأتباع]**.

ثالثاً : ألحقت بالكتاب طبقة شيوخه الذين روى عنهم في كتابه «**الصحيح**»، ولم يذكرهم في كتابه «**الثقات**»، جاعلاً ترجمة شيوخه كلها بين معكوفين لأنها من زياداتنا على الكتاب، ورامزاً إلى هذه الطبقة بقولي بين معكوفين أيضاً بلون أحمر : **[من الشيوخ]** وجعلتها مبحثاً خاصاً في آخر الكتاب.

رابعاً : اكتفيت بالرقم على أول اسم كل راو إشارة إلى من أخرج حديثه من الأئمة أصحاب الكتب الستة بلون أحمر : فللبخاري **(خ)** لكتابه الصحيحُ، و**(خت)** له تعليقاً، و**(بخ)** لكتابه الأدب المفرد، و**(عخ)** لكتابه خلق أفعال العباد، و**(ي)** لكتابه رفع اليدين، و**(ز)** لكتابه جزء القراءة، ولمسلم **(م)**، ولأبي داود **(د)** في كتابه السنن، و**(ل)** لكتابه المسائل، و**(صد)** لكتابه فضائل الأنصار، و**(مد)** لكتابه المراسيل، و**(قد)** لكتابه القدر، و**(خد)** لكتابه الناسخ، وللترمذي **(ت)** لكتابه الجامع الصحيح، و**(تم)** لكتابه الشمائل، وللنسائي **(س)** لكتابه السنن الصغرى، و**(سي)** لكتابه عمل اليوم والليلة، و**(كن)** لكتابه مسند مالك، و**(عس)** لكتابه مسند علي، ولابن ماجه **(جه)** لكتابه السنن، و**(فق)** لكتابه التفسير.

خامساً : وضعت إشارة **(ع)** إذا كان الراوي من رجال الأصول الستة (صحيح البخاري، وصحيح مسلم، و سنن الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه).

سادساً : وضعت إشارة **(4)** إذا كان الراوي من رجال الأصول الأربعة (سنن الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه).

سابعاً : وضعت إشارة **(حب)** للدلالة على أن هذا الراوي من رجال ابن حبان في كتابه «**الصحيح**».

ثامناً : وضعت في آخر الترجمة المختصرة للراوي، موضعه الأصلي في كتاب «**الثقات**»، وذلك بين معكوفين بلون أحمر : **[الثقات : 8/ 250]**.

تاسعاً : رتبت أسماء الرواة ترتيباً ألفبائياً.

عاشراً : رقمت أسماء الرواة ترقيماً تسلسلياً من أول الكتاب إلى آخره.

حادي عشر : وضعت أسماء النساء ضمن التسلسل الألفبائي للرواة.

ثاني عشر : قارنت الرواة الذين لهم رواية في الكتب الستة عند ابن حبان في

الثقات بأقوال ابن حجر العسقلاني من خلال كتابه «**تقريب التهذيب**»، وبأقوال الذهبي من خلال كتابه «**الكاشف**».

ثالث عشر : قمت بدمج اسم الراوي الذي ذكره ابن حبان في طبقة الصحابة إذا روى عن النبي ﷺ، وذكره أيضاً في طبقة التابعين إذا روى عن الصحابة، وذلك في ترجمة واحدة، رامزاً إلى ذلك بقولي بين معكوفين بلون أحمر : **[من الصحابة والتابعين]**.

رابع عشر : قمت بدمج اسم الراوي الذي ذكره ابن حبان في طبقة التابعين إذا روى عن الصحابة، وذكره أيضاً في طبقة أتباع التابعين إذا روى عن التابعين، وذلك في ترجمة واحدة، رامزاً إلى ذلك بقولي بين معكوفين بلون أحمر : **[من التابعين وأتباعهم]**.

خامس عشر : قمت بدمج اسم الراوي الذي ذكره ابن حبان في طبقة أتباع التابعين إذا روى عن التابعين، وذكره أيضاً في طبقة تبع الأتباع إذا روى عن أتباع التابعين، وذلك في ترجمة واحدة، رامزاً إلى ذلك بقولي بين معكوفين بلون أحمر : **[من أتباع التابعين وتبعهم]**.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بيروت في 01/ 02/ 2007م

بقلم الفقير إلى الله تعالى

خليل شيحا